

دكتور محمد عبد الغنى الأشقر

أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة

(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ - ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)



الناسر: مكتبة مدبولي - القاهرة

صفحات من تاريخ مصر

هذه السلسلة تضم :

- ١- فتح العرب لمصر
- ٢- تاريخ مصر إلى الفتح العثماني
- ٣- الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي
- ٤- تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي
- ٥- تاريخ مصر من عهد المالك إلى نهاية حكم إسماعيل
- ٦- تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر
- ٧- ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
- ٨- تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا (مجلد أول)
- ٩- تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا (مجلد ثاني)
- ١٠- فتوح مصر وأخبارها
- ١١- تاريخ مصر الحديث مع فزلكة في تاريخ مصر القديم
- ١٢- قوانين الدواوين
- ١٣- تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث
- ١٤- الحكم المصري في الشام
- ١٥- تاريخ الخديوي محمد باشا توفيق
- ١٦- آثار الزعيم سعد زغلول

١٧- مذكراتي

- ١٨- الجيش المصري في الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
- ١٩- وادي النطرون ورجلانه وأديريته ومختصر البطارقة
- ٢٠- الجمعية الأثرية المصرية في صحراء العرب والأديرة الشرقية
- ٢١- الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع البحر الأبيض (النيل الأبيض)
- ٢٢- السلطان قلاوون (تاريخه - أحوال مصر في عهده - منشآت المعمارية)
- ٢٣- صفوة العصر
- ٢٤- المالك في مصر
- ٢٥- تاريخ دولة المالك في مصر
- ٢٦- سلاطين بني عثمان
- ٢٧- محمود فهمي النقراشي
- ٢٨- دور القصر في الحياة السياسية
- ٢٩- مذكرات اللورد كيللرن
- ٣٠- عادات المصريين
- ٣١- خنقاوات الصوفية ج ١
- ٣٢- خنقاوات الصوفية ج ٢
- ٣٣- تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين
- ٣٤- تاريخ عمرو بن العاص
- ٣٥- دور القبائل العربية في صعيد مصر

- ٣٦- علاقات الفاطميين في مصر بد المغرب
- ٣٧- عبد الرحمن الجبرتي ٥ أجزاء
- ٣٨- مصر في العصر العثماني في القرن ١٦
- ٣٩- خطط المقريري ٣ أجزاء (محققة منقو في ٢٧٥٠ صفحة)
- ٤٠- صفحات من تاريخ مصر (صلي باشا سامي)
- ٤١- صفحات من تاريخ مصر (مرعي)
- ٤٢- سلاسل التتري المسلم
- ٤٣- مالية مصر
- ٤٤- الموسيقى الشرقية
- ٤٥- الدليل في موارد أعلى النيل
- ٤٦- الموسيقى الشرقي
- ٤٧- النخبة المصرية الحاكمة ١٩٥٢-١٩٥٠
- ٤٨- الكافي في تاريخ مصر - ٤ أجزاء
- ٤٩- الملحة المصرية في عهد المالك الجراكسة ورد الاعتبار
- ٥٠- تاريخ مصر الإسلامية في زمن سلاطين بني أيوب
- ٥١- مشرفة بين الذرة والذرة
- ٥٢- قادة الشرطة في السياسة المصرية
- ٥٣- عثمان محرم باشا
- ٥٤- أناسك العساكر في القاهرة

MADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

6 Talat Harb SQ. Tel.: 5756421

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت : ٥٧٥٦٤٢١

**أتابك العساكر فى القاهرة
عصر المماليك الجراكسة**

(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ - ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

الكتاب : أتابك المساكر في القاهرة

عصر المماليك الجراكسة

الكاتب : دكتور محمد عبد الفتى الأشقر

الطبعة : الأولى ٢٠٠٣

الناشر : مكتبة مدبولي ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤

الإخراج والتنفيذ : مكتب النصر للجمع التصويري

القاهرة - تليفون : ٧٨٦٣١٩٩

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٢٥٢٨

الترقيم الدولي : 977-208-116-3

صفحات من تاريخ مصر

٥٤

أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة

(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ - ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

تأليف

دكتور محمد عبد الفنى الأشقر

الناشر

مكتبة مذبولى

2003

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ

إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

مَنْ تَوَلَّى الْفُلُوزَ (سورة يس - ٥٤)

لهفى على الفرسان كيف تقطعت ...

أعناقها بيد العدو إذ افترى

، ناصر الدين محمد بن قانصوة ،

بدائع الزهور

(ابن إياس)

المحتويات

الصفحة

الموضوع

١١	الإهداء
١٣	تقديم
١٥	تمهيد

الفصل الأول :

مفهوم الأتابك في العالم الإسلامي قبل عصر المماليك الجراكسة

٢١	عصر (السلاجقة - الأيوبيين - المماليك البحرية)
----	---

الفصل الثاني

رسوم الأتابك عصر المماليك الجراكسة

(الألقاب - الخلع - الزي - الإقطاعات والرواتب - داروديان

٢٧	الأتابك)
----	-----------------

الفصل الثالث

اختصاصات الأتابك عصر المماليك الجراكسة

٣٧	• أعمال أتابك العساكر
٣٨	• علاقة أتابك العساكر برجال الدولة
٤٦	• المصاهرات السياسية لأتابك العساكر

الفصل الرابع

ثبت بأسماء أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة

٥٤	• ثبت بأسماء الأتابك
٧٢	• الدراسة التحليلية للثبت

٧٧	الخاتمة
----	---------------

٨١	الحواشي
----	---------------

٩٥	ثبت المصادر والمراجع
----	----------------------------

إهداء

عاهدت الله أن أهدي كل مؤلفاتي إلى صاحب
الفضل الأول ... إلى

أستاذي الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الرازق أحمد
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية الآداب - جامعة عين شمس .

تقديم :

ترجع أهمية دراسة موضوع أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة إلى ما له من أهمية بالغة في التاريخ السياسى لمصر الإسلامية ، خاصة بعد أن نشرت مؤخراً ، د. ليلى عبد الجواد بحثاً بعنوان أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك البحرية^(١) . مما دفعنى إلى تناول هذا الموضوع في عصر المماليك الجراكسة ، خاصة وأنه لا يوجد حد فاصل في طبيعة تكوين العصرين ، أو نظام الحكم ، إلا أن هذا التقسيم مرجعه إلى ما اتفق عليه بعض المؤرخين المحدثين بسبب الاختلاف اليسير في الجنس والمكان ، فقد كان المماليك البحرية من الجنس التركى ويسكنون قلعة الروضة أما المماليك الجراكسة فقد كانوا من الجنس الجركسى ويسكنون قلعة الجبل ، ولهذا لا أفهم كبير معنى لجعلهما عصرين لا واحد ، مع أن الحق في أنهما لا يفترقان في مظهر جوهري ، خاصة وأن بعض السلاطين البحرية لم يكونوا من سكان قلعة الجبل^(٢) .

على أية حال ، فقد نجح الأتابكى برقوق الجركسى ، في خلع السلطان أمير حاج بن الأشرف شعبان ، بحجة اضطراب أحوال البلاد لصغر سن السلطان ، وارتقى عرش السلطنة في رمضان سنة ٧٨٤هـ / نوفمبر ١٢٨٢م ، وبذلك يعتبر الأتابكى برقوق الجركسى أول سلاطين عصر المماليك الجراكسة في مصر والشام^(٣) .

د. محمد عبد الغنى الأشقر

القاهرة في ١٢/٩/٢٠٠٢

قهسيك :

عرف عصر المماليك ثلاثة أنواع من الوظائف : عسكرية ودينية وديوانية . يهمننا منها وظيفة أتابك العساكر في القاهرة ، التي يصنفها القلقشندي في المرتبة الثانية بعد النائب الكافل والثالثة بعد السلطان^(٤) ، ضمن أرياب السيوف أي الوظائف العسكرية . إلا أن أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة كان يأتي في المرتبة الأولى بعد السلطان على عكس ما ذكر القلقشندي ، فقد كان الأتابك يطغى على سلطة النائب وينقض من شأنه ، بل وصل الأمر إلى أن أصبح الأتابك مديبر شئون الدولة . وذلك بعد أن ألغيت وظيفة نائب السلطنة في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٤٨م ، « وتوسى أمرها » ، على حد تعبير المؤرخ ابن إياس^(٥) .

ناهيك عن أن الأتابك كان يتمتع بمكانة عظيمة ، فقد كان الأتابك المنتدب لحل الكثير من مشاكل الدولة والفيصل في المعقد من أمورها ، وإنه كان في الغالب كبير قوادها والمقدم على رأس جندها والمشار إليه المذكور في حروبها ، وكثيراً ما رشحت الأتابكية عصر المماليك الجراكسة شاغلها لولاية السلطنة^(٦) .

والباحث في هذا الموضوع ، سوف يلاحظ ، أنه رغم أهميته لم يحظ باهتمام الباحثين ، مع أن وظيفة الأتابكية كانت تعد من أرقى وظائف الدولة ، باستثناء بضعة صفحات تعرض فيها محمود رزق سليم لهذا الموضوع بإيجاز شديد^(٧) .

وعلى هذا فقد شعرت أن موضوع أتابك العساكر في عصر المماليك الجراكسة ، ما زال في حاجة ماسة إلى دراسة متعمقة .

بيد أن هذه الدراسة سوف تقتصر على وظيفة أتابك العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة، نظراً لأهميتها ، أما وظيفة أتابك العساكر بالشام (دمشق - حلب - حماه - صدد - طرابلس - غزة) . وغيرها . فسوف ندورها لبحث قادم إنشاء الله .

وقد قسمت البحث إلى أربعة فصول ، الفصل الأول منها موضوع (مفهوم الأتابك فى العالم الإسلامى قبل عصر المماليك الجراكسة) أى عصر السلاجقة والأيوبيين وأخيراً المماليك البحرية .

وتناولت فى الفصل الثانى ، موضوع (رسوم الأتابكية عصر المماليك الجراكسة) من خلال دراسة ، الألقاب والخلع والزى والإقطاعات والرواتب وأخيراً دار وديوان الأتابك .

أما الفصل الثالث فقد أفردته لدراسة موضوع (اختصاصات الأتابكية) عصر المماليك الجراكسة وضمنته عرضاً لأهم أعمال أتابك العساكر وعلاقته برجال الدولة ثم تعرضت أخيراً للمصاهرات السياسية لأتابك العساكر .

وخصصت الفصل الرابع والأخير (لثبوت بأسماء أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة) أعقبته بدراسة تحليلية لما جاء من معلومات فى هذا الثبوت .

ثم أنهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها بعض النتائج التى توصلت إليها من خلال الدراسة . كما ذيل البحث بثبت للمصادر العربية والأجنبية .

وقد استغنت فى إعداد هذه الدراسة ببعض المخطوطات أهمها :

- كتاب المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الإنشاء للخالدى المتوفى سنة ٩٩٧هـ / ١٥٣٠م ، الذى تناول موضوع أتابك العساكر بالقاهرة ، وترجع أهمية هذا الكتاب فى أنه حدد مركز أتابك العساكر فى القاهرة بأنه كان على رأس الوظائف بالقاهرة ، كما تناول ألقاب الأتابك وكذلك أهم المهام الموكلة إليه .

كما استغنت أيضاً بالعديد من المصادر يأتى فى مقدمتها :

- كتاب صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، تأليف العباس أحمد بن على القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م ، فقد قدم عرضاً لتعريف الأتابكية واختصاصاتها فى العصر المملوكى ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى ما قدمه القلقشندى من معلومات أفادت البحث فى دراسة الألقاب والخلع والزى والإقطاعات والرواتب ، ومع أهمية هذا المؤلف فإن فائدته فى مجال هذا البحث يجب أن تأخذ بشئ من الحذر والفحص والتحليل ، فقد وجدنا بعض التناقضات بين النصوص التى أوردها ، فعلى الرغم من أن القلقشندى يقرر استعمال لقب أتابك العساكر كلقب فخرى عام يطلق على النائب الكافل ومن فى رتبته ، فإنه يرد فى جميع النقوش المملوكية كلقب وظيفة إذ يأتى دائماً بعد الاسم ، وعلى الرغم من أنه يذكر أن لقب الأتابكى هو صيغة تدل على المبالغة وهو لقب الأتابك مضاف إليه الياء إلا أن بعض المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة يدخل ضمن عادة الكتاب فى أواخر العصر المملوكى حيث كانوا يستعملون ألقاب الوظائف التى من أصل غير عربى « بياء النسبة » فى غالب الأحيان . ومهما يكن من شئ فإن النقوش المملوكية تتفق مع رأى الأخير (٨) .

وكذلك على الرغم من أنه يذكر أن الأتابك كان فى المرتبة الثانية بعد السلطان إلا أن الأحداث التاريخية خلال عصر المماليك الجراكسة أثبتت أنه كان فى المرتبة الأولى بعد السلطان خاصة بعد أن ألغيت وظيفة نيابة السلطنة فى سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م و«توسى أمرها» على حد تعبير المؤرخ ابن إياس (٩) .

إلا أن ذلك لم يقلل من قيمة هذا المصدر الذى ألقى الضوء على العديد من الموضوعات التى تعرض لها البحث بالدراسة .

- ومن المصادر الهامة للبحث أيضاً - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزى المتوفى سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م ، لأنه زودنا بالعديد من المعلومات الجديدة التى تجعل مصدره على قدر كبير من الأهمية إلا أنه وقع فى خطأ عندما ذكر أن الأتابكى إينال اليوسفى استقر فى الأتابكية فى ١٩ جمادى الأولى سنة ٧٩٤هـ / ٩ أبريل ١٢٩١م ، ثم ذكر أنه كان أمير كبير فى سنة ٧٩٦هـ / ١٢٩٢م ، إلا أن إينال كان قد استقر فى الأتابكية سنة ٧٩٢هـ / ١٢٨٩م وتوفى فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٩٤هـ / ٩ مايو

١٣٩١م^(١٠) . ورغم كل ذلك فلا شك أن كتاب السلوك للمقرئى لا غنى عنه فى إعداد هذه الدراسة .

- أما عن كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٣هـ / ١٢٣٩م ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، وهو خمسة أجزاء ، فقد استفاد البحث منه ، فى تراجم أتابكة العساكر بالقاهرة عصر المماليك الجراكسة ومعرفة تاريخ توليتهم وعزلهم ووفاتهم .

- كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، لابن شاهين الظاهرى المتوفى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، تحقيق بول ريفز ، وتكمن أهمية هذا المصدر فى تحديده لمركز أتابك العساكر وأهم الأعمال التى كلف بها . ناهيك عن أنه المصدر الوحيد الذى أشار إلى لقب « كلريكى » من ضمن القاب أتابك العساكر ، دون غيره من المؤرخين وذكر أن هذا اللقب « لا تخلو الديار المصرية منه ، وكان قديماً له شأن عظيم »^(١١) .

- ويعد كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٩٦م من المصادر الهامة للبحث ، فقد أفادنا فى تزويد البحث بالعديد من المعلومات الجديدة التى تجعل مصدره على قدر كبير من الأهمية ، وتكمن أهمية هذا المصدر فى أنه ذكر أن الأمير شيخو العمرى كان أول أتابكى سُمى بالأمير الكبير ، كذلك انفرد ابن تغرى بردى دون غيره من المؤرخين ، عندما ذكر أن الأمير سيف الدين قراد مرداش بن عبد الله الأحمدي كان قد استقر فى الأتابكية بضع ساعات ، حيث أنه ذكر تاريخ الاستقرار والعزل فى نفس اليوم سنة ٧٩١هـ / ١٢٨٨م ، بينما صممت باقى المصادر فى أنه تولى الأتابكية من عدمه ، لذلك فضلنا أن لا نذكره فى ثبت الأتابكية واكتفينا بذكره فى الهامش^(١٢) . ورغم أهمية هذا المصدر إلا أنه وقع فى خطأ عندما ذكر أن الأتابكى كمشبغا الحموى توفى فى ٢٧ رمضان سنة ٧٩٢هـ / ١٠ سبتمبر ١٢٨٩م ، ثم ذكر أنه تولى الأتابكية فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٩٤هـ / ٩ مايو ١٢٩١م ، إلا أن كل المصادر أجمعت على أن كمشبغا تولى الأتابكية فى سنة ٨٠٠هـ / ١٢٩٧م وتوفى فى سنة ٨٠١هـ / ١٢٩٨م^(١٣) . بيد أن هذا لا يقلل من قيمة هذا المصدر .

- أما عن كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م ، فقد استفاد البحث منه فى سرد حياة بعض الأتابكة فى القاهرة ، عصر المماليك الجراكسة ، والتعرف على تاريخ توليتهم وعزلهم وكذلك تاريخ وفاتهم ، إلا أنه بدراسة الأحداث التاريخية تبين أن السخاوى وقع فى خطأ عندما ذكر أن الأتابكى جرياش إنساق فى ثورة ضد السلطان خشقدم فى سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م ، غير أن ثورة هذا الأتابكى كانت سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م وهى السنة التى عزل فيها من الأتابكية ، وقبض عليه وسجن^(١١) . ثم وقع السخاوى فى خطأ آخر ، عندما ذكر أن الأتابكى يلبغا الناصرى توفى فى ٢ رمضان ٨١٧هـ/ ١٦ نوفمبر ١٤١٤م ، إلا أن معظم المصادر المملوكية أجمعت على أن يلبغا الناصرى توفى فى ٢ رمضان سنة ٧٩٣هـ/ ٥ أغسطس ١٣٩٩م^(١٥) . بيد أن ذلك أيضاً لا يقلل من قيمة هذا المصدر الذى كان على قدر كبير من الأهمية لهذه الدراسة .

- ولا ننسى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس المتوفى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م ، الذى يعد بدوره من المصادر الهامة التى أرخت لعصر المماليك الجراكسة ، فقد كانت فائدته كبيرة بالنسبة لهذا البحث إذلقى الضوء على كثير من نقاطه وتردد فيه ذكر كثير من الأتابكة والأتابكية . وحسبنا دليلاً على أهميته ، إنه المصدر الوحيد الذى انفرد بذكر إلغاء نيابة السلطنة بالحضرة فى الديار المصرية فى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م^(١٦) ، مما يؤيد وجهة نظرنا أن أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة كان فى المرتبة الأولى بعد السلطان وأحياناً ما كان يطفى على نفوز السلطان ويصبح الأتابك هو الرجل الأول فى الدولة وإليه مرجع الأمور صغيرها وكبيرها .

الوصاية الأولى

مفهوم الأتابك في العالم الإسلامي قبل عصر المماليك الجراكسة

• مفهوم الأتابك :

الأتابك أو الأطايب كلمة تركية تتكون من لفظين هما : (آتا أو أطا) بمعنى أب (ويك) بمعنى الأمير . وعلى هذا فالأتابك كلمة تعنى الأب الأمير أو الوالد الأمير ، وقد قلبت الطاء فى الاستعمال^(١٨) . والأتابك هو الوصى أو المرى الذى يتولى الوصاية والرعاية على سلطان أو أمير صغير قاصر ، وعندما يبلغ الصغير سن الرشد ويتخطى مرحلة الصبى يصبح عمل الأتابك عملاً شرفياً وهذا ما عبر عنه القلقشندى فى قوله : « وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهى وغايته رفعة المحل وعلو المقام »^(١٩) .

• عصر السلاجقة :

أول من لقب بلقب أتابك هو نظام الملك وزير ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م) . حين فوض إليه ملكشاه تدبير الدولة فى سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م ، ولقبه باللقاب منها هذا اللقب^(٢٠) .

ويذكر ابن الأثير تحت عنوان « ذكر تفويض الأمور إلى نظام الملك » قال السلطان: وقد رددت الأمور كلها كبيرها وصغيرها إليك ، فأنت الوالد ، وحلف له وأقطعته أقطاعاً... ولقبه القاباً من جملتها ، أتابك^(٢١) . وأتابك هنا تعنى المرى والوصى على العرش ، فقد كان نظام الملك مريباً لملكشاه فى عهد أبيه الب أرسلان ، وأكد ذلك ما

جاء فى روضة الصفا من أنه بعد النصر الذى حققه الب أرسلان على الروم (البيزنطيين) فى معركة ملازجرد ، رفع السلطان من مكانة الوزير المخلص نظام الملك وأوكل إليه منصب (المرى للسلطان ملكشاه) ، ثم صار نظام الملك مرى الدولة عندما ارتقى ملكشاه عرش السلطنة^(٢٢) . وهذا يفسر لنا عبارة ابن الأثير : فانت الوالد^(٢٣) .

ومنذ أيام ملكشاه صار من التقاليد المتبعة فى الدولة السلجوقية أن يعين السلطان لولده القاصر أتابكاً أى وصياً ومريباً ووالداً ، فيذكر العماد الأصفهاني « أن كمشتكين صار مريباً لبركيارق - ابن ملكشاه - وأتابكه أى الوصى عليه »^(٢٤) .

وكان الأتابك يختار فى عهد السلاجقة من كبار الأمراء حتى يقوم بتدريب الأمير القاصر على الحياة السياسية أو من قادة الجيش لتثنيته تشئة عسكرية وتدريبه على فنون الحرب والقتال وضروب الشجاعة ، فيذكر العماد : « أنه بعد وفاة بركيارق صار الأمير إياز مقدم عسكريه أتابك والده ملكشاه ، فقام مقام والده »^(٢٥) .

ومع أن مهمة الأتابك الأساسية كانت الوصاية على الأمير السلجوقي تربيته وتعليمه إلا أنه شملت على مر السنين مهام أخرى وذلك نتيجة النظام الإدارى السلجوقي نفسه ، فقد مال السلاجقة إلى إسناد حكم الأقاليم المختلفة فى سلطنتهم أن يصاحب الأتابك الأمير السلجوقي الصغير إلى ولايته الجديدة باعتباره وصياً عليه ، ومن ثم كان الأتابك يتولى جميع أمور الولاية نيابة عن الأمير القاصر ، وفى كثير من الأحيان كان الأتابك يتزوج من أم الأمير القاصر الذى يتولى الوصاية عليه ، فتصبح العلاقة بينهما شبه أبوية ويقوى مركزه الأدبى ، ويضمن فى ذات الوقت استمراره فى التحكم فى شئون الولاية حتى ولو بلغ الأمير سن الرشد^(٢٦) . ويصبح الأتابك بذلك والياً واسع السلطة والنفوذ .

وترتب على ذلك أن صار على رأس الولايات السلجوقية ولاء من الأتابكة ، لا يدينون للسلطان السلجوقي بأكثر من طاعة اسمية ، ويتحينون الفرص المناسبة للاستقلال بولاياتهم ، وحرص هؤلاء الأتابكة على توريث الملك لأبنائهم فظهرت أسر من الأتابكة من أشهرها أسرة بنى زنكى فى الموصل وحلب^(٢٧) .

• عصر الأيوبيين :

عرف الأتابك بمعنى الوصى عند الأيوبيين سواء فى مصر أم فى اليمن أم فى حلب . إذ جرت العادة أن يولى سلامين الأيوبيين أبنائهم وأفراد أسرهم حكم ولاياتهم ، وكانوا يلحقون بهم أتابكة أو أوصياء . فعندما تم لصالح الدين الاستيلاء على حلب سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) ، رأى أن يعيد تنظيم دولته ، فكتب وصيته الأولى سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، وتتضمن ولاية ابنه الملك العزيز عثمان لمصر بوصاية ابن عمه تقي الدين عمر ، وولاية ابنه الأفضل الشام بوصاية عمه الملك العادل صاحب حلب ، على أن تكون مدة الوصاية الوقت الذى يعلم المسلمون فيه أن أولاده قادرين على الاستقلال بالحكم ، وعلى أن يبقى للوصيين ما بأيديهما من إقطاع^(٢٨) .

غير أن صلاح الدين قرر فى سنة ٥٨٢هـ / ١١٨٦م ، تعديل وصيته الأولى هذه بأن يصبح ابنه العزيز عثمان سلطاناً على مصر ، ويكون الملك العادل أتابكة ومربيه والقائم بتدبير أموره كلها^(٢٩) .

وعندما توفى العزيز عثمان فى مصر وخلفه ابنه المنصور محمد ، وكان لم يتجاوز العاشرة (٥٩٥هـ / ١١٩٨) ، اتفقت كلمة الأمراء على أن يصبح الملك الأفضل أتابكاً له ، ويقوم بتدبير أمور الدولة بشرط ألا يذكر اسمه فى الخطبة ، وأن تكون مدة أتابكيته سبع سنوات فقط أى حتى يبلغ المنصور رشده . وتولى الأفضل أتابكية الملك المنصور ولكنه لم يعمل بشروط الأمراء ، وسيطر على شئون البلاد ولم يبق للمنصور غير مجرد الاسم فقط^(٣٠) .

ولم تكد سنة تمضى على أتابكية الأفضل للمنصور حتى نجح عمه العادل فى دخول القاهرة سنة (٥٩٦هـ / ١١٩٩م) وانتزع الأتابكية منه فعرش السلطنة من المنصور^(٣١) .

وفى سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٨م وعلى أثر وفاة الصالح أيوب ، جمعت شجرة الدر الأمراء وطلبت منهم أن يحلفوا للسلطان ولابنه توران شاه من بعده ، وللأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ^(٣٢) ، بالتقدمة على العساكر والقيام بالأتابكية وتدبير المملكة .

والأتابكية هنا تعنى الوصاية على العرش وذلك لأن توران شاه كان لا يزال فى حصن كيفا ولم يتم إعلانه سلطاناً بعد ، ومن ثم فلا بد من وجود وصى على العرش ، ولذا طلبت شجر الدر من الأمراء أن يحلفوا للأمير فخر الدين بالتقدمة على العساكر والقيام بالأتابكية وتدير المملكة حتى يصل تورانشاه إلى مصر . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يلاحظ أنه كان يمهّد بالأتابكية فى العصر الأيوبي لمن تكون له الأمرة على الجيش ، فقد كان فخر الدين بن شيخ الشيوخ القائد العام للجيش . وهذا يفسر ما ذكره أبو الفدا من أنه عهد إلى الأمير فخر الدين بالأتابكية العساكر^(٢٤) .

وقام الأمير فخر الدين بالأتابكية وتدير أمور البلاد حتى يحضر الملك تورانشاه من حصن كيفا وديار بكر خير قيام وذلك خلال ما يقرب من خمسة وسبعين يوماً كما حددها ابن العميد^(٢٥) . فأقطع البلاد بمناشيريه ، وأطلق المسجونين ، وفرق الأموال والخلع على خواص الأمراء ، وأطلق السكر والكتان ، وأحسن إلى الناس ، وأعاد تنظيم الجند . وصار يركب فى موكب عظيم ، وجمع الأمراء فى خدمته ، وبترجلون له عند النزول ، ويحضرون سباطه ، لدرجة أن نفوزه فاق نفوذ نائب السلطنة حسام الدين ابن أبى على الهذيانى ، مما جعل الأخير يتخوف من أن يستقل فخر الدين بالحكم ويسرع باستدعاء تورانشاه من حصن كيفا^(٢٦) .

وعرف الأيوبيون فى اليمن أيضاً الأتابكية بمعنى الوصاية من ذلك أنه حدث بعد مقتل ملك اليمن المعز إسماعيل فى سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠١م ، أن خلفه أخوه الناصر أيوب ، وكان صغير السن ، فعين سيف الدين سنقر مملوك والده أتابكاً له أى وصياً عليه ، وتزوج سنقر أم الملك الناصر ، وصار مدير الدولة والمتصرف فى جميع أمورها^(٢٧) . وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقرئى أطلق على سيف الدين سنقر اسم (أتابك العسكر)^(٢٨) .

ويبدو أن المقرئى أطلق عليه هذه التسمية لأنها كانت شائعة فى عصره^(٢٩) . وبعد وفاة سنقر فى تعز سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م ، حل محله فى الأتابكية أحد أمراء الدولة وهو غازى بن جبريل ، وما لبث أن تزوج بأم الملك الناصر ثم تخلص منه وانفرد بحكم البلاد^(٣٠) .

وهكذا كان الأتابك أو الوصى يستغل أتابكيته من أجل الوصول إلى العرش^(٤١) .
أما في حلب فقد حدث عندما توفي الملك الظاهر غازي - صاحب حلب (٦١٣هـ /
١٢١٦م) ، أن خلفه ولده الملك العزيز ، وكان عمره عندئذ سنتين وأشهر ، فقام بأتابكيته
وتدبير أمور مملكته الأتابك شهاب الدين طغرل الخادم ، فيذكر ابن واصل أن الأتابك
شهاب الدين استقل في جميع أمور البلاد وقام بترتيب القلاع ، وتفريق الأموال
والأقطاع^(٤٢) .

وكان المتبع أنه عندما يبلغ الملك سن الرشد ، فإنه يفرد بالحكم ، وعلى الأتابك أن
يسلمه مقاليد الأمور . فيذكر ابن واصل في حوادث سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م: « وفيها
انفرد الملك العزيز بأمر الملك .. وكان قد بلغ ثمان عشر سنة ، وسلم إليه أتابكه شهاب
الدين طغرل الخزائن ... ونزل من القلعة »^(٤٣) . مما يوضح أن الأتابك هو الوصى وأن
دوره ينتهي ببُلُوغ السلطان رشده^(٤٤) .

• عصر المماليك البحرية :

واتخذت الأتابكية منذ أواخر العصر الأيوبي ومع بداية عصر المماليك ، دلالة
خاصة ، ذلك أن معظم الأتابكة خلال هذه الفترة كانوا عسكريين ومن ثم أصبح كل من
يتولى قيادة الجيش يطلق عليه لقب أتابك العساكر أو أتابك الجيوش سواء إن كان
الأتابك بمعنى الوصى أو لم يكن ، وسرعان ما شاعت هذه التسمية ، وانتقل لفظ
الأتابك بذلك من الوصاية إلى الجيش^(٤٥) .

ويعد الأمير عز الدين أيبك أول من شغل وظيفة أتابك العساكر ، بهذه الدلالة ،
وذلك أثناء سلطنة شجرة الدر (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) إذ درج المقرئزى والعينى على تسميته
أحياناً مقدم العساكر ، وأحياناً أخرى أتابك العساكر^(٤٦) . أما ابن أيبك فأطلق عليه
أتابك الجيوش^(٤٧) . مما يظهر في وضوح تام مدى الارتباط بين مقدم العساكر (أى
قائد الجيش) وبين أتابك العساكر . وأن الأول كان يعهد إليه غالباً بوظيفة أتابك
العساكر ، هذا إلى جانب عدم ثبات المصطلح بالنسبة للجيش فقط في بداية العصر
الملوكي^(٤٨) .

الفصل الثاني

رسوم الأتابكية عصر المماليك الجراكسة

جرت العادة عند تعيين أحد الأتابكة ، أن يكتب له تقليد بذلك ، حسب تقاليد هذا العصر في الوقت الذي كان يقوم فيه الأتابك بعد ارتدائه الخلعة بالنزول من القلعة إلى القاهرة ليطوف بشوارعها في موكب مهيب للإعلان عن توليه مهام هذه الوظيفة والتأكد على زوال نفوذ الأتابك السابق^(٤٩) . فقد روت المصادر أنه في شعبان سنة ٧٩١هـ/ يوليو ١٣٨٨ ، « عمل السلطان أمير حاج الموكب وخلع على الأمير منطاش الأشرفي واستقر أتابك المساكر عوضاً عن يلغا الناصري »^(٥٠) . وفي سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م ، « عمل السلطان برقوق الموكب في سلطنته وخلع على الأمير إينال اليوسفي واستقر أتابك المساكر عوضاً عن الأمير منطاش »^(٥١) وهكذا ما كان يحدث عند تعيين أى أتابك عوضاً عن الأتابك السابق ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

• الألقاب :

أمدت المصادر التاريخية بالعديد من الألقاب الخاصة بالأتابكة عصر المماليك الجراكسة ، فيما يلي عرض لها حسب أهميتها ، وهي: أتابك المساكر ، أتابك الجيوش ، الأتابكي ، الأمير الكبير ، كلريكي^(٥٢) .

ويأتى على رأس هذه الألقاب ، لقب « أتابك المساكر » فقد ورد في المصادر التاريخية ، وهو لقب فخري ظهر في عهد ملكشاه السلجوقي في العراق وبقى إلى عصر المماليك الجراكسة ، وظل فخرياً لأن السلطان في الغالب هو الذي كان يقود

الجيش وهذا اللقب معناه أبو العساكر ، اتخذ ليتفق مع طابع دولة المماليك التي اعتمدت على العلاقة بين الأستاذ ومماليكه^(٥٣) . وقد ورد هذا اللقب بصيغ مختلفة منها أتابك العساكر المنصورة وهذه هي الصيغة الرسمية^(٥٤) . أما عن الصيغة الثانية فهي ، أتابك العساكر المحروسة^(٥٥) . أما عن الصيغة الثالثة فهي أتابك العساكر بالديار المصرية^(٥٦) . وأخيراً صيغة أتابك العساكر ومدير الممالك الإسلامية بالديار المصرية^(٥٧) .

أما عن لقب « أتابك الجيوش » فقد استخدم مرادفاً للقب أتابك العساكر وهو من الألقاب المركبة على لقب أتابك ، وكان في مصطلح ديوان الإنشاء في عصر المماليك أعلى الألقاب الفخرية أو الشرفية المضاف إلى لفظ الجيوش^(٥٨) . ولذا كان يطلق على النائب الكافل وكان يليه في الرتبة^(٥٩) .

وعن لقب « الأتابكي » ، فيذكر القلقشندي أن هذه الصيغة تدل على المباغة وأنها من ألقاب أمير الجيوش ومن في معناه كالنائب الكافل ولو إنها بالأتابك أخص ، وهو لقب الأتابك مضاف إليه الياء^(٦٠) . إلا أن بعض المحدثين يرى أن استعمال هذه الصيغة، يدخل ضمن عادة الكتاب في أواخر العصر المملوكي حيث كانوا يستعملون ألقاب الوظائف التي من أصل غير عربي « بياء النسبة » في غالب الأحيان^(٦١) . ومهما يكن من شيء فإن النقوش المملوكية تتفق مع الرأي الأخير^(٦٢) .

ويبدو أن هذا اللقب كان يلزم صاحبه ويظل علماً عليه حتى ولو بعدت به الأحوال عن شئون الحكم والسلطان أو حتى وفاته^(٦٣) .

وفيما يختص بلقب « الأمير الكبير » فقد كان هذا اللقب يطلق على كبار الأمراء في الأمرة والشيخوخة كما يذكر بن تغرى بردى^(٦٤) . ولكن منذ بداية سلطنة الناصر حسن الثانية وبالتحديد في سنة ٧٥٥هـ / ١٢٥٤م أي قبل نهاية عصر المماليك البحرية بحوالى ربع قرن ، حيث قامت دولة المماليك الجراكسة في سنة ٧٨٤هـ / ١٢٨٢م ، أصبح هذا اللقب قاصراً على أتابك العساكر دون غيره من الأمراء ، وأبطلت منذ ذلك الحين عادة تلقيب كبار الأمراء بهذا اللقب^(٦٥) .

أما بخصوص لقب « كلريكى » فقد انفرد به ابن شاهين الظاهرى ، دون غيره من المؤرخين ، وذكر أنه كان ضمن القاب أتابك العساكر ، فعلى حد تعبيره هو « الأمير الكبير ويسمى أيضاً كلريكى » ، ولا تخلو الديار المصرية منه ، وكان قديماً له شأن عظيم^(٦٦) .

هذا عن القاب أتابك العساكر ، أما عن رسم المكاتبه له ، فكان يكتب له أرفع الألقاب والأدعية مثله فى ذلك مثل النائب الكافل ، فإذا كانت المكاتبه من السلطان يأتى فيها : « أعز الله أنصار المقر الكريم »^(٦٧) . وإذا كانت صادرة عن نواب الشام يكتب له فيها : « المحذومى^(٦٨) الأتابكى ، فلان الفلانى » بالتلقب المضاف إلى لقب السلطان^(٦٩) .

أما إذا كانت المكاتبه من أحد الحكام مثل مكاتبه حاكم الأندلس ابن الأحمر والتي كتبها ابن الخطيب للأتابكى يلبغا الناصرى فإنها تفتح باسمه تعظيماً له ، وينعت بما يليق به ثم تؤتى بالسلام^(٧٠) .

• الخلع :

كان الأتابك لا يمارس مهام منصبه قبل أن يخلع عليه السلطان خلعاً التشريف ، وكانت خلعاً هائلة بطراز ذركش^(٧١) . وتركيبه ذركش زائد عن العادة ، وبعد ذلك يرتدى الأتابك « تشريف الأتابكية وخلعها »^(٧٢) . فقد روت المصادر أنه فى ١٤ شوال سنة ٨٠١هـ / ٢٠ يونيو ١٣٩٨م ، خلع السلطان برقوق على الأتابكى أتيماش البجاسى خلعاً ، ونزل إلى بيته ومعه سائر الأمراء^(٧٣) . وفى شعبان سنة ٨٧٨هـ / ديسمبر ١٤٧٢م ، خلع السلطان قايتباى على الأتابكى أزيك بن طمخ خلعاً ونزل إلى داره فى موكب حافل^(٧٤) . وكذلك فى ذى القعدة سنة ٨٩١هـ / أكتوبر ١٤٨٦م ، خلع السلطان قايتباى أيضاً على الأتابكى أزيك خلعاً سنية^(٧٥) .

ولعله من الصعوبة بمكان ، بل من المتعذر تماماً تحديد الأجزاء التى كانت تتألف منها خلع الأتابكية ، فهذه الكلمة لا تعنى بالضرورة الملابس فقط ، ولكنها تعنى أشياء أخرى قد تكون فرساً كامل القماش وإن كان أميزها الملابس^(٧٦) .

والشئ الهام الذى لا يجب ألا يغيب عن ذاكرتنا وهو ذلك الطابع الرسمى لخلعة الأتابكية ، فإن الترقية إلى منصب الأتابكية كان معناه ضمناً « منح خلعة الأتابكية » حتى التعبير بـ « خلع عليه بأتابكية » كان شائعاً تماماً ، كما شاع التعبير بكلمة « لبس خلعة أو تشريف الأتابكية » ، ولو أنه مع ذلك يعتبر تعبيراً ضعيفاً للدلالة على التعيين الفعلى وبالمثل أصبح التعبير عن قرار الترقية إلى وظيفة أتابك مختصراً فى كلمات مثل « فلان من الناس عين أتابكاً » دون الإشارة إلى منحة تشريف^(٧٧) .

وأخيراً نستشف من المصادر أن المناطق أى الأحزمة كانت ضمن خلع التشريف ، حيث كان السلطان هو صاحب الحق الوحيد فى منح المناطق إلى الأمراء كجزء من خلع التشريف^(٧٨) .

• الزى :

اختلف زى الأمراء أتابكة العساكر عن زى بقية العساكر ، فقد كان زى الأمراء أكثر فخامة^(٧٩) .

هذا وقد أمدتنا المصادر التاريخية بوصف تفصيلى لزي أمراء المثين^(٨٠) . الذين كان يختار منهم أتابكة العساكر ، وكان هذا الزي يتميز بالأناقة الباهرة حتى قال المقرئى عنهم : « إنهم تأنقوا وتفاخروا فيه »^(٨١) فكانوا يلبسون فوق ثيابهم ثوبين متميزين : القباء^(٨٢) « الفوقانى » أقصر من « التحتانى » ويكون طوله وأكمامه أقصر بلا تفاوت كبيراً عرف فيما بعد بالسلارى^(٨٣) . وكان قبل ذلك عبارة عن بغلطاق^(٨٤) . يزدان بالؤلؤ والجواهر والقباء التحتانى من قماش أملس أملس أيضاً ، ولونه أصفر ، محلى بشعر سنجاب أو سنجبة ومبطن داخله وأطراد بسجف ، بفرو قندس^(٨٥) .

وقد شاعت الملوطة وهى عبارة عن عباءة عادية ، كانت خاصة بأمراء المثين وكان يلبس فوقانى غير مزز له ياقة معها « تخفيفة » صغيرة^(٨٦) . بدليل ما دوته المصادر عن ارتداء بعض الأمراء من الأتابكة لهذه الملوطة ، بل ذكرت أيضاً أن السلطان الفورى كان يرتدى واحدة منها عندما نودى به سلطاناً على البلاد^(٨٧) .

أما مناطق الأمراء أى أحزمتهم^(٨٨) ، التى عرفت أيضاً باسم الحياصة فكانت تصنع من معدن ثمين أفخمها ما كان من الفضة المطلية بالذهب وصنعت أحياناً من الذهب الخالص المرصع بحجر اليشم^(٨٩) . وكان من المألوف أن ترصع بالأحجار الكريمة^(٩٠) . وظل استخدام المناطق شائعاً ، كما كان بعضها يرصع بالأحجار الكريمة ، ويبدو أن تلك الحوائص كانت أكثر قطع الملابس رواجاً ، وكان الأمراء يحرسون على ارتداء الحوائص المرصعة بالأحجار الكريمة^(٩١) . وجرت العادة أن يشد السيف على القباء من الجانب الأيسر ، أما الصولق^(٩٢) والكذلك^(٩٣) ، فكانا يشدان إلى الجانب الأيمن ، ويفهم من المصادر المملوكية أن الصولق الذى كان يرتديه الأمراء ، كان مصنوعاً من الجلد البلغارى الأسود ، وكان أحياناً كبير الحجم بقدر يتسع لأكثر من نصف وية من الغلال ومغروز فيه منديل طوله ، ثلاثة أذرع^(٩٤) .

أما فيما يتعلق بأغطية الرأس . فقد كانت الكلوة رمزاً لأمراء المثين ، وفى عهد السلطان الظاهر برقوق صار حجمها أكبر حجماً ، وكانت العمامة تلف حولها أيضاً ، وسميت بالكلوة الجركسية ، واستمرت مستعملة حتى نهاية عصر المماليك الجراكسة ، وظلت طول الوقت لباساً ، ليس للأمراء فقط بل للسلطان أيضاً^(٩٥) .

ووجد نوع آخر من لباس الرأس هو « الطاقية » وجمها « طواقى » وكانت تصنع عادة من ألوان مختلفة ، وكان ارتفاعها يبلغ سدس ذراع تقريباً ، وقمتها مدوره ومسطحة ، وفى عهد السلطان فرج بن برقوق عرف نوع من الطواقى التى أطلقت عليها المصادر المملوكية اسم الطواقى الجركسية ، وحدث تغير بسيط فى الجزء العلوى فيها ، فصنع غالباً على هيئة قبة صغيرة ، كثر فيها الحشو بمادة الورق ، وزينت بفراء القندس بعرض ثمن ذراع تقريباً^(٩٦) .

وكان لباس القدم يشتمل غالباً على حذاء برقبة يطلق عليه اسم « خف »^(٩٧) يصنع من جلد أصفر اللون يطلق عليه اسم « أديم » مستورد من الطائف أو جلد أسود مستورد من بلغاريا ، وكان من المعتاد ارتداء حذاء فوق الخف يطلق عليه اسم « سقمان »^(٩٨) .

أما فيما يتعلق بركوب أتابكة العساكر ، فقد كانوا يركبون الخيل المسومة النفيسة الأثمن ، ولا يركبون البغال ، وكانت خلع الخيل من القماش النفيس والهيئة الحسنة ، والقوالب المحلاة بالفضة ومعها العبي السابلة الملونة من الصوف الفائق ، وربما جعلت من الحرير لأعيانهم . وكانوا يتخذون لها الكتائب بالحواش المخايش ، أو كانت زركشاً ، وكانت اللجم تحلى وتسقط بالفضة بحسب اختيار صاحبها ويجعل الديبوس^(٩٩) ، فى حلقة متصلة بالسرج تحت ركبته اليمنى .

وكانت السروج تعد من أهم مستلزمات الخيل ، لذلك بلغ الاهتمام بها درجة كبيرة ، وكانت الكتائب أو العباءة أى القماش الموضوع أسفل السرج التى تشد حول الخيل ، كانت « مزركشة » بالفضة الملبسة « بالمخايش » وكانت الخيل تغطى كذلك بأغطية من الفولاز تعرف بالبركتوانات المبطن بالحرير الملون ، وجرت العادة أن ينقش قماش خيول الأمراء برنك^(١٠٠) . أو شعار كل منهم بصوف أو جوخ ملون بفصوص^(١٠١) .

● الإقطاعات والرواتب :

كان الإقطاع بالنسبة لأتابكة العساكر ، دليل واضح على قدر منازلهم وقوة نفوذهم ، وتظهر أهميته ، حيث كان الأتابكة يختصون بأجود الأراضى مثل السلاطين ، فمن الأتابكة من اجتمع له نحو العشرة بلاد منها . وقد كانت الإقطاعات بلاد وأرض يستغلها مقطوعاً ويتصرف فيها كيفما يشاء . على أن الإقطاعات لم تقتصر على مختلف أنواع الأراضى بل تعدتها إلى جميع موارد الدولة من خراج الأراضى ، والجزية وزكاة المواشى والمعادن والعشر وغير ذلك من المكوس على اختلاف أصنافها وربما كان فيها نقد يتناوله من جهاتها ويختلف باختلاف حال أربابها وقد كان أتابكة العساكر يبلغ إقطاعاتهم مائتى ألف دينار جيشة^(١٠٢) . وربما زاد على ذلك . ولأتابكة العساكر الرواتب الجارية فى كل يوم من اللحم والتوابل والخبز والعليق والزيت والكسوة والشمع والشعير والخيل ، وكان للأتابكة أمرة مائة وتقدمة ألف ، وكان للأتابكة على السلطان فى كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم فى ذلك حظ وافر ، وينعم عليهم بخيول مسرجة

ملجمة ، ولهم كل سنة الشمع والسكر ، والكسوة ، وكان لهم حوائص ذهب فى وقت الركوب إلى الميدان ، ولكل منهم على السلطان مرتب من السكر والحلوى فى شهر رمضان ، ولسائرهم الأضحية ولهم البرسيم لتربيع دوابهم المدة بدل العليق المرتب لهم ، وكانت الخيول السلطانية تفرق على الأتابكة مرتين فى كل سنة (١٠٣) .

وكانت عيرة إقطاعات مقدمى الحلقة أو مقدمى الألوف المرشحين لمنصب الأتابكية تتراوح ما بين ١٠٠٠ ألف و ١٥٠٠ ألف وخمسمائة دينار فى السنة للواحد منهم، على أساس سعر الدينار ٩ تسعة دراهم (١٠٤) .

وفى نهاية حديثنا عن إقطاع أتابك العساكر . لا يفوتنا أن نتحدث عن الراتب الذى يتمتع به أتابك العساكر ، وخير ما نختم به حديثنا ما قدمه لنا كل من القلقشندي والمقريزى عن الدخل الذى كان يتمتع به أتابك العساكر وهو أن أمير مائة (مقدم ألف) وهم الأمراء المرشحين لأتابكية العساكر ، بأن الحد الأدنى كان ٨٠,٠٠٠ ثمانين ألف والحد الأقصى كان ٢٠٠,٠٠٠ مائتى ألف ديناراً ، كل هذا بخلاف ما كان مقرراً لكل منهم من اللحم والتوابل والعليق والزيت والكسوة والشمع لكل منهم على قدر منازلهم ، وهذا ما سبق أن نوهنا عنه أثناء حديثنا عن إقطاع الأتابك (١٠٥) .

• دار وديوان الأتابك :

فيما يتعلق بدار الأتابك ، كان لأتابك العساكر بالديار المصرية عصر المماليك الجراكسة دار مخصصة لسكناه ، ولقد تعددت أماكن هذه الدار خلال عصرى المماليك البحرية والجراكسة ، فيذكر ابن تغرى بردى أن « الأصطبل (١٠٦) هو البيت المعد لسكن كل من صار أتابك العساكر » (١٠٧) . ثم يذكر فى سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م : أن العامة نهبتة . وفى ذلك يقول المقريزى « وتلاشى هذا القصر منذ ذلك الحين وما برح مسكناً لأتابك العساكر » (١٠٨) . ثم سكن أتابك العساكر بعد ذلك مناظر الكباش ، وذكر المقريزى أنها تقع على جبل يشكر بجوار الجامع الطولونى وتشرف على البركة التى تعرف ببركة قارون عند الجسر الأعظم الفاصل بين بركة الفيل وبركة قارون (١٠٩) .

وفى ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ / أكتوبر ١٢٦٧م ، أمر السلطان الأشرف شعبان بهدم مناظر الكبش ، فأصبح خراباً لا سكن فيه على حد تعبير المقرئى^(١١٠) . وبعد هدم الكبش سكن الأتابكة الأصطبل السلطانى ، داخل أسوار القلعة بباب السلسلة وكان الأتابك أتيمنس البجاسى أول الأتابكة الجراكسة الذين سكوا باب السلسلة فى رمضان سنة ٨٧٤هـ / نوفمبر ١٢٨٢م^(١١١) . واستمر الأتابكة يسكنون باب السلسلة^(١١٢) حتى أنشأ الأتابكى أزيك بن ططخ الأزيكية^(١١٣) وسكن بها فى سنة ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م^(١١٤) وظلت الأزيكية هى سكنى أتابك العساكر حتى نهاية عصر المماليك - الجراكسة ، فيذكر ابن إياس أن الأتابكى قيت الرجبى سكن بالأزيكية فى بيت الأتابكى أزيك سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠٢م^(١١٥) ، كما يروى فى موضع آخر أنه فى شوال سنة ٩٠٩هـ / أبريل ١٥٠٤م « وقعت حادثة ، وهى أن الشريف بركات أمير مكة ، الذى كان مقيماً ببيت الأتابكى قيت الرجبى ، هرب هو وأخوته من بيت الأتابكى قيت الذى بالأزيكية »^(١١٦) . وهذا يعنى ببساطة أن دار الأتابكى أزيك التى أنشأها بالأزيكية كانت هى دار سكنى كل الأتابكة الذين جاءوا من بعده وحتى نهاية عصر المماليك الجراكسة .

أما بخصوص ديوان الأتابك ، فإنه نظراً لأن أتابك العساكر كان أكبر الأمراء فقد كان له ديوان ينسب إليه ويعرف « بالديوان الأتابكى » ، وجرى تنظيم ديوان الأتابك على غرار دواوين كبار الأمراء ، فعمل به هيئة من الموظفين تتألف من الناظر والعامل والكاتب وموقع الدست والشاهد والخازندار . أما الناظر فكما يدل عليه اسمه هو الرئيس المسئول عن كل ما يجرى فى الديوان ، ويرجع إليه جميع موظفى الديوان ، فلا بد من توقيعه على جميع ما يخرج من الديوان من أوراق ، كما أنه المشرف الرسمى على جميع إيرادات الديوان ومصروفاته^(١١٧) . وعلى حد تعبير ابن إياس كان يطلق عليه صاحب الديوان ، فيذكر ابن إياس أنه فى سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠٢م ، « توفى القاضى زين الدين صاحب ديوان الأتابكى أزيك بن ططخ وكان من أعيان المبشرين ورأى غاية العز والعظمة فى أيام الأتابكى أزيك ، وكان فى سعة من المال وله ثروة زائدة »^(١١٨) .

أما العامل فهو الذى يقوم بعمل حسابات الديوان ويعتمدها بخطة^(١١٩) . وكان يعمل بديوان الأتابك أيضاً كاتب ، وضم ديوان الأتابك أيضاً موقماً للدست ، وهو الذى يوقع على القصص والشكاوى والملمات ، أما الشاهد فعمله الشهادة على الأوراق الرسمية مع التحقيق المبدئى من صحتها أى أنه يشهد بمتعلقات الديوان نفيًا وإثباتًا^(١٢٠) .

ومن موظفى ديوان الأتابك أيضاً الخازن دار وكان يتولى أعمال خزانة الأتابك وفى عهده ما بها من غلال^(١٢١) . وكان يعاون الأتابك فى القيام بمهامه ، هيئة تتألف من كبار الموظفين على رأسهم ، الأستاذار والدوادار ، وكان الأول يتولى شئون دار الأتابك وحواشيه وغلमानه ومعاليكه ، ويتصرف تصرفاً تاماً فى جميع ما يحتاجون إليه من نفقات وكساوى وغير ذلك^(١٢٢) . وفى بعض الأحيان كان الأتابك يعهد إلى أستاذاره بمهام أخرى خارج مهامه الرئيسية السابقة الذكر^(١٢٣) .

أما عن الدوادار فمهمته أنه يحمل الدواة ، ويقدم للأتابك القصص والحكايات ، ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه^(١٢٤) .

وتضم الهيئة المعاونة للأتابك أيضاً (رأس نوبة) وهو الذى يحكم على ممالك الأتابك ويأخذ على أيديهم^(١٢٥) .

وفى هذا دليل وبرهان واضح إلى ما وصلت إليه أتابكية العساكر عصر المماليك الجراكسة من تطور سبق العصور التى سبقته .

الفصل الثالث

اختصاصات الأتابكية عصر المماليك الجراكسة

تمتع أتابك العساكر فى عصر المماليك الجراكسة بمكانة كبيرة ونفوذ عظيم فهو أبو الأمراء وأكبر الأمراء المقدمين كما يذكر القلقشندى^(١٣٦) . وكان أتابك العساكر من أمراء المثين مقدمى الألوف وعدة كل منهم مائة فارس وله التقدم على ألف فارس وهى من أعلى مراتب الأمراء على نحو ما يذكر القلقشندى^(١٣٧) . وقد تزيد عدته على مائة فارس ، وإذا كانت عيرة^(١٣٨) إقطاع الواحد من أمراء المثين مقدموا الألوف وهى رتبة الأتابكة . تبلغ مائتى ألف دينار جيشة فى السنة ، فإن دخول بعض الأتابكة فاقت ذلك بكثير^(١٣٩) .

ومن الطبيعى أن يكون أتابك العساكر من أقرب الأمراء إلى السلطان مخاطبة وجلوساً وركوباً ، فإنه كان مرجع السلطان وسنده ومستشاره فى كثير من الأمور ، وقد حدد ابن تفرى بردى ، مكان جلوس أتابك العساكر فى حضرة السلطان وقت الخدمة على رأس الميسرة أو الميمنة للسلطان بالأيوان^(١٤٠) . ومن هنا كانت تقع المهام الجسام على عاتق أتابك العساكر الذى كان يقوم مقام السلطان فى جميع الأمور ويتصرف فى شئون البلاد ويديرها كما لو كان هو السلطان نفسه ، حيث تزايد نفوذ الأتابك بشكل ملحوظ فى عصر المماليك الجراكسة ، ويعد الأمير أيتمش البجاسى أول أتابكة العساكر فى عصر المماليك الجراكسة فقد عينه السلطان بقوق فى الأتابكية عوضاً عن نفسه فى رمضان ٨٧٤هـ / نوفمبر ١٢٨٢م^(١٤١) .

• أعمال أتابك العساكر :

كان من أهم أعمال أتابك العساكر ، التصدى للمعتدين والناشرين والخارجين على السلطان ، إذ جاء فى المصادر المعاصرة أنه فى سنة ٧٩١هـ / ١٢٨٨م ، تصدى الأتابكى أيتمش البجاسى ، لنائب حلب الأمير يلبغا الناصرى الذى ثار على السلطان برقوق ، ولكن كسر عسكر السلطان وأسر أيتمش بقلعة دمشق وعزل السلطان برقوق وعاد السلطان أمير حاج للسلطنة للمرة الثانية ، فقام بدوره بتعين يلبغا الناصرى فى الأتابكية عوضاً عن أيتمش (١٢٢) .

كما خرج الأتابكى بيبرس الركنى مع السلطان فرج إلى بلاد الشام ، للتصدي للبتار وزعيمهم تيمور لىك فى ٢ ربيع الثانى سنة ٨٠٢هـ / ٢٢ نوفمبر ١٤٠٠م ، إلا أن هذه الحملة لم تحقق ما أعدت له (١٢٣) .

وفى شوال سنة ٨٠٤هـ / مايو ١٤٠١م ، تصدى نفس الأتابكى للفتنة التى أثارها نائب الشام الأمير نوروز الذى كان قد تقرب للسلطان فرج بزواجه من أخت السلطان فجعله مشيراً للدولة ومدير المملكة ، فرادت كلمته على حساب الأتابكى بيبرس ، وبعد قضاء بيبرس على هذه الفتنة عاد لبيبرس مركزه السامى لدى السلطان بالطبع (١٢٤) .

وتروى المصادر أنه فى سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م ، خرج الأتابكى الطنبغا القرشى على رأس حملة إلى بلاد الشام لتأديب نواب الشام العصاه ، وظل الطنبغا غائباً بالشام حتى توفى السلطان المؤيد شيخ فى ٩ محرم سنة ٨٢٤هـ / ١٢ يناير ١٤٢١م ، فبايع الأمراء بالسلطنة لابنه المظفر أحمد من بعده وكان له من العمر حوالى سنة وثمانية أشهر ، مما دفع الأمير ططر وكان أمير مجلس ، إلى الاستبداد بالأمر ، ولما علم بذلك الطنبغا الغائب ببلاد الشام ، أعلن العصيان وملك دمشق وقلعتها ، فما كان على الأمير ططر إلا أنه وثب إلى منصب الأتابكية وتزوج من أم السلطان المظفر أحمد ، وبعد قليل عزل المظفر أحمد ووثب إلى السلطنة وقبض على الطنبغا وأمر بخنقه فى نفس السنة (١٢٥) .

ونقرأ فى المصادر المملوكية ، أنه فى سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م ، ثار نائب الشام إينال الجكمى وخرج عن طاعة السلطان جقمق ، فخرج الأتابكى أقبغا التمرأزى إلى بلاد الشام للقضاء على ثورة إينال واستطاع القضاء عليه ، فخلع عليه السلطان جقمق وجعله نائباً على الشام عوضاً عن إينال وبذلك انتهت أتابكيتة على حد تعبير المؤرخ ابن إياس (١٣٦) .

وفى أواخر رجب سنة ٨٧٢هـ / يناير ١٤٦٧م / خرج الأتابكى جانى بك فى مقدمة حملة عسكرية للتصدي للشاه سوار بن دلفار ملك الأبلستين الذى أغار على حدود الدولة المملوكية ، وبلغت نفقة جانى بك وحده حوالى أربعة آلاف دينار ، إلا أن هذه الحملة كسرت وأسر جانى بك ، فزال عنه منصب الأتابكية الذى مكث فيه حوالى شهرين فقط ، ثم عفا عنه ملك الأبلستين ، ليكون سفيراً بينه وبين السلطان قايتباى ، ولما وصل إلى مصر فى جمادى الآخرة سنة ٨٧٤هـ / أكتوبر ١٤٦٩م ، خلع عليه السلطان رتبة أمير سلاح ، لأنه كانت الرتبة الشاغرة فى ذلك الحين ولكنه كان أقل فى مرتبته التى يستحقها ومع ذلك بقيت له حرمة (١٣٧) .

وفهم كذلك من مؤرخى العصر المملوكى أن الأتابكى أزيك بن ططخ ، خرج إلى البحيرة ليطفىء الفتنة التى أثارها عربانها ، فى ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ / نوفمبر ١٤٦٨م ، ثم عاد فى رجب / يناير من نفس السنة ليخرج بحملته التأديبية الثانية فى شعبان سنة ٨٧٣هـ / فبراير ١٤٦٩م ، ضد سوار بن دلفار ملك الأبلستين ، وقد بلغت نفقته نحواً من ثلاثين ألف دينار (١٣٨) .

وحدث أيضاً فى المحرم سنة ٨٧٥هـ / يونيو ١٤٧٠م ، أن خرج الأتابكى أزيك أيضاً ومعه عدة من الأمراء والجند إلى البحيرة بسبب فساد العريان ثم عاد إلى القاهرة ليخرج فى ذى الحجة سنة ٨٧٦هـ / مايو ١٤٧١م ، لتأديب عرب الشرقية من بنى جزام وبنى وائل الذين زاد عبثهم فى اعتدائتهم على الناس حتى وصلوا إلى أحياء القاهرة نفسها ونهبوا كثيراً من المتاجر والأقمشة ، مما زاد من غضب السلطان قايتباى ، ثم عاد أزيك إلى القاهرة ومعه بعض الأسرى مصنفدين . كذلك توجه فى صفر سنة ٨٧٧هـ /

يوليو ١٤٧٢م ، إلى نحو البحيرة ليقتضى على شأفه هؤلاء العريان نهائياً ورجع في شعبان سنة ٨٧٨هـ/ ديسمبر ١٤٧٢م ، إلى القاهرة ، ومعه جماعة من العريان المفسدين وهم في الحديد ، فرسم السلطان بسجنهم في المقشرة ، وخلع على الأتابكي أزيك فنزل إلى داره في موكب حافل لم يشهد له مثيل لأى أتابك من قبل ومن بعد(١٣٩) .

ولم يلبث هذا الأتابكي في القاهرة كثيراً حتى أمره السلطان قايتباى بأن يلبس هو وبقية الأمراء آلة الحرب ، ليثبوا على المماليك الجلبان الذين أثاروا الفتنة ضد السلطان قايتباى ، فاضطربت الأحوال وماجت القاهرة وأغلقت الأسواق بسبب تعرضها لنهب المماليك الجلبان ، حتى استطاع الأتابكي أزيك من القضاء على أولئك الجلبان وإخماد تلك الفتنة . وعادت الأمور إلى نصابها واستقرت الأحوال في البلاد ولم تقم لهؤلاء الجلبان أى قائمة طوال تلك الفترة التى مكث بها أزيك في الأتابكية(١٤٠) .

وفي سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م ، جاءت الأخبار بأن العساكر الترك العثمانيين وعلى دولات أخو سوار ملك الأبلستين الثار ضد السلطان قايتباى ، هاجموا حدود الدولة المملوكية ، مما دفع السلطان قايتباى بأن يأمر الأتابكي أزيك بالتصدى لهم ، فخرج الأتابكي أزيك على رأس حملة عسكرية كبرى ، لتأديبهم ، ولقد تمكن أزيك من كسر شوكة العساكر الترك العثمانيين وإجبار على دولات إلى الفرار ، وعاد أزيك إلى القاهرة منتصراً في ذى القعدة سنة ٨٩١هـ/ أكتوبر ١٤٨٦م ، فاستقبل استقبال رائع لم يكن له مثيل ، فخلع عليه السلطان قايتباى خلعة سنية(١٤١) . إلا أنه في جمادى الآخر سنة ٨٩٢هـ/ مايو ١٤٨٧م ، زاد عبث العثمانيين كالعادة بأطراف الدولة المملوكية منتهزين فرصة بعض الاضطرابات الداخلية في البلاد ، فجرد السلطان قايتباى حملة عسكرية فاقت الوصف بقيادة الأتابكي أزيك وأمره بالعودة إلا بعد أن يضع نهاية لهؤلاء العثمانيين ويعطيهم درساً قاسياً حتى لا يتجروا مرة أخرى على العبث بأطراف الدولة ، ولقد بذل أزيك في هذه الحملة قصارى جهده وأبرز شجاعة منقطعة النظير واستطاع الضرب على أيدي هؤلاء العابثين ولم يعد إلا بعد أن استقرت الأمور على حدود الدولة في صفر سنة ٨٩٤هـ/ ديسمبر ١٤٨٨م ، وكان لعودته وقع عظيم في نفوس الناس ، ولم

يكد أزيك يلتقط أنفاسه حتى خرج إلى حلب لتهدأة الأحوال واستقرار الأمور بها فى ١٥ ربيع الثانى سنة ٨٩٥هـ / ٨ فبراير ١٤٩٠م ، ورجع فى المحرم سنة ٨٩٦هـ / نوفمبر ١٤٩٠م ، وهذه آخر تجاريدته العسكرية إلى البلاد الشامية والحلبية^(١١٢) .

كذلك روت المصادر المملوكية أنه فى سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م ، ثار الجازانى وأخيه الشريف بركات على السلطان الفورى ، وعبثا بركب الحجاج فى هذه النواحي وكان لهم سبق فى ذلك فى العام الماضى ، مما دفع السلطان الفورى إلى إسناد مهمة ركب المحمل هذا العام إلى الأتابكى قيت الرجبى وجهزه بعدد من الجنود والأمراء وأوصاه بالقضاء على فتنة الجازانى وأخيه الشريف بركات أمير مكة ، وقد أبلى الأتابكى قيت بلاءاً حسناً فى هذه الناحية ، ففر الجازانى ، ووقع أخوه بركات أسيراً فى يد قيت ، فساقه إلى القاهرة واستبقا سجيناً فى بيته بالأزيكية إلا أنه تمكن من الهرب من بيت الأتابكى قيت ، فتغير قلب السلطان الفورى على الأتابكى قيت ، حتى كان رجب سنة ٩١٠هـ / ديسمبر ١٥٠٤م ، فدفعه السلطان الفورى فى السجن وصادر أمواله وجميع ممتلكاته ، وعين عوضاً عنه الأمير قرقماس بن ولى الدين^(١١٣) .

وفى ربيع الآخر سنة ٩٢٢هـ / مايو ١٥١٦ ، خرج الأتابكى سودون المعجمى صحبة السلطان الفورى . إلى البلاد الشامية والحلبية ، للقاء العثمانيين ، وكان سودون أول من برز للقتال فقتل وقتل الفورى ، فزال أتابكيتته بزوال دولة المماليك فى الشام ، وفى ٢٠ رمضان / ١٨ أكتوبر من نفس السنة كان آخر خروج أتابكة العساكر عصر المماليك الجراكسة ، إذ خرج الأتابكى سودون الشهابى صحبة السلطان طومان باى ، للقاء العثمانيين بالريدانية ، فقاتل قتال الأبطال ودوخ العساكر العثمانية وكان يغير عليهم المرة تلو الأخرى ، فترى به بعض العربان فقبضوا عليه وسلموه إلى السلطان العثمانى سليم الأول ، فوجده قد جرح وكسر فخذه ، وكاد يموت فويخه السلطان سليم وأمر بأن يطيف به على ظهر حمراً فمات على ظهره فى القاهرة فى أول المحرم سنة ٩٢٣هـ / يناير ١٥١٧ ، وكان آخر أتابكة العساكر فى القاهرة عصر المماليك الجراكسة على حد تعبير ابن إياس^(١١٤) .

هذا عن خروج أتابك العساكر للتصدي للمغنين والشائرين والخارجين على السلطان ، أما عن السلطات المخولة إلى أتابك العساكر في تعيين الأمراء في بعض الوظائف وذلك دون الرجوع إلى السلطان خاصة وإن كان الأتابك هو صاحب الحل والعقد في البلاد ، فتروى المصادر المملوكية أنه في شوال سنة ٨٠١هـ / يونيو ١٣٩٨ ، تغير خاطر الأتابكي أيتمش البجاسي على الأمير يلغا الأحمدي الإستادار . فقبض عليه وأرسله إلى سجن الإسكندرية ثم خلع على الأمير شاه الظاهري واستقر به استاداراً عوضاً عن يلغا الأحمدي ، وذلك دون الرجوع إلى السلطان فرج بن برقوق ، الذي صدق على ما قام به الأتابكي أيتمش الذي كان وقتها صاحب الحل والعقد بالديار المصرية^(١٤٥) .

وفي ١٦ شوال سنة ٨٠١هـ / ٢٢ يونية ١٣٩٨م ، طلع الأتابكي أيتمش هو والأمراء إلى القلعة وقام بنفسه بتعيين الأمير سودون الناصري بأن يتوجه إلى الأمير تتم الحسن نائب الشام ، وتعيين الأمير يلغا الحافظي بالتوجه إلى نائب حماه ، ونائب غزة وكذلك إلى نائب الكرك وذلك كمبعوثين وسفراء . للتعزية بموت السلطان برقوق والبيعة لابنه السلطان فرج^(١٤٦) .

كذلك كان من أهم أعمال أتابك العساكر : أن يجلس بمجلس القضاة وذلك لتعرض عليه القصص والشكاوى التي تعرض على مجلس القضاة ، وهذا ما حدث في سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م عندما جلس الأتابكي أيتمش بمجلس القضاة الأربعة وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، « وثبت رشده في ذلك اليوم وحكم به القضاة »^(١٤٧) .

وفي سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م ، جلس الأتابكي شيخ المحمدي بمجلس القضاة ، فعلى حد تعبير المؤرخ ابن إياس « إن الأمراء كانت إذا نزلوا من عند الخليفة المستعين بالله بعد أن تسلطن يدخل الأمراء إلى الأتابكي شيخ في باب السلسلة ويعطونه الخدمة ، فيقع بين يديه الإبرام والنقض والحل والعقد في كل ما يعرض عليه . وكان الأتابكي شيخ لا يمكن الخليفة المستعين بالله من كتابة مريضة أو منشوراً^(١٤٨) أو مرسوم ، حتى يعرض عليه ذلك جميعه^(١٤٩) .

كذلك كان الأتابكى جاني بك الصوفى فى سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر ،
يجلس بمجلس القضاة ، وكان صاحب الحل والعقد والإبرام والنقض ، وهذا ما حدث
فى سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١ ، حيث عرضت عليه القصص والشكاوى وحكم به القضاة (١٥٠).

وقد كان من أهم أعمال الأتابك عصر الماليك الجراكسة أيضاً ، أن يقوم مقام
السلطان القاصر فى جميع أعماله بصفته وأصى عليه ومدير كل شئونه وشئون الدولة
ويحفظ له الملك حتى يبلغ سن الرشد : ففى ١٤ شوال سنة ٨٠١هـ / يوليو ١٣٩٨ ، نقرأ
فى المصادر المملوكية أنه عندما شعر السلطان برقوق بالمرض ، طلب أمير المؤمنين
المتوكل على الله والقضاة الأربعة وسائر الأمراء وأرباب الدولة ، فلما تكامل المجلس ،
عهد للسلطان فرج بالملك من بعده ، بصفته ولده ، وأوصى بأن يكون الأتابكى أيتمش
البجاسى وصياً على ولده حتى بلوغه سن الرشد ، وفوضى إليه أمر العزل والولاية
وأصبح الأتابكى أيتمش صاحب الحل والعقد فى البلاد . وخلع عليه خلعة ونزل أيتمش
إلى بيته ومعه سائر الأمراء وظل السلطان برقوق ملازم للفراش (١٥١) .

وعندما توفى السلطان ططر فى ٤ ذى الحجة سنة ٨٢٤هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٢١م ،
بايع الأمراء بالسلطنة لابنه الملك الصالح محمد الذى كان لا يزال قاصراً وكان عمره
نحو إحدى عشر سنة ، فلما تم أمره فى السلطنة ، خلع على الأمير جاني بك واستقر
أتابك العساكر فكان جاني بك وصياً على السلطان محمد بن ططر القاصر ، فدير له
شئون المملكة وصار جاني بك يعزل ويولى من يشاء من الأمراء وكان صاحب الحل
والعقد فى البلاد ، وكان السلطان محمد مع الأتابكى جاني بك مثل اللولب يدوره كيفما
يشاء ، فليس له فى السلطنة غير مجرد الاسم فقط لأجل كتابة العلامة على
المراسيم (١٥٢) .

وحدث ذلك أيضاً فى ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١هـ / ٩ يونيو ١٤٢٨م ، عندما توفى
السلطان الأشرف برسباى وتولى ابنه القاصر الملك العزيز السلطنة ، حمل الأتابكى
جقمق القبة والطير على رأس الملك العزيز . وكان جقمق وصياً عليه ، فصار جقمق

يدير نظام المملكة وصاحب الحل والعقد بالديار المصرية يعزل من يشاء ويولى من يشاء^(١٥٣) .

ولم تكن أعمال أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة تقف عند هذا الحد ، بل كان يخرج صحبة السلطان سواء للزيارة أو لتفقد أحوال البلاد ومعرفة شئونها ، فتروى المصادر المملوكية ، أنه في رجب سنة ٨٨٠هـ / أكتوبر ١٤٧٥م ، سحب الأتابكى أزيك السلطان الأشرف قايتباى إلى القدس وبعد عودتهما ، صحبه إلى زيارة الفيوم لتفقد أحوالها^(١٥٤) .

كما سافر الأتابكى سودون العجمى صحبة السلطان الغورى في ٢٧ ربيع الأول سنة ٩١٧هـ / ١٥١١ ، إلى الجيزة والفيوم ليتفقد أحوالهما^(١٥٥) .

وكان من أعمال أتابك العساكر أيضاً ، أن ينوب عن السلطان سواء في أثناء غيبته عن البلاد أو سواء بحضوره ، خاصة بعد أن ألغيت وظيفة نيابة السلطة في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م^(١٥٦) . فتستشف من المصادر المملوكية أنه في ذى الحجة سنة ٨٨٥هـ / فبراير ١٤٨٠م ، سافر السلطان الأشرف قايتباى إلى الحج ، وكان الأتابكى أزيك نائب غيبة عن السلطان قايتباى الذى فوض إليه أمور الملك قبل سفره فأصبح أزيك صاحب الحل والعقد بالديار المصرية مدة غيبة السلطان قايتباى . وبعد عودة السلطان قايتباى من الحج مباشرة منهك القوى ، سافر الأتابكى أزيك نيابة عن السلطان قايتباى لاستتباب الأمن في البلاد الشامية والحلبية ووكّل إليه السلطان حق العزل والولاية في كل مناصب الدولة كيفما يشاء ، فظل يدبر أمر الملك ويثبت قاعدته نيابة وتفويضاً من السلطان قايتباى^(١٥٧) .

وحدث هذا أيضاً في سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م، عندما سافر الأتابكى قرقماش بن ولى الدين ، إلى نواحي الشرقية والغربية والصعيد والإسكندرية ، نيابة عن السلطان الغورى ليتفقد شئون هذه النواحي ومشاهدة التحصينات الجديدة بها^(١٥٨) . كذلك كان الأتابكى سودون العجمى ، نائباً عن السلطان الغورى في غيبته وفي حضرته في أمور كثيرة طول مدة أتابكيته في سنة ٩١٧هـ / ١٥١١ ، على حد تعبير ابن ذنبل^(١٥٩) .

بقى أن نشير فى النهاية إلى أنه بجانب هذه الأعمال التى كان يقوم بها أتابك
المساكر ، كان لهم أعمال أخرى متمثلة فى المجال الحضارى مثل تشييد بعض المدارس
والدور والوكالات والحدائق والأبراج والقناطر ، إلا أن هذه المعامير قد اندرست ولم يبق
منها أى شئ وحلت محلها المعامير السكنية والمنشآت الحديثة ، وعلى سبيل المثال
لا الحصر ، تروى لنا المصادر بأن الأتابكى أيتمش البجاسى ، خلف لنا مدرسة وبيت
ووكالة تحمل اسمه^(١٦٠) . كما نقرأ فى ثايبا سطور المؤرخ السخاوى ، أن الأتابكى
كمشيفا الحموى ، جدد سور حلب وأبوابها فى سنة ٨٠٠هـ / ١٢٩٧م وكانت خراباً بعد
واقعة هولاكو سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٨م^(١٦١) .

كما ذكر السخاوى أيضاً أن الأتابكى قائم بن صفر ، عمر الأملاك الكثيرة وأنشأ
مدرسة على ظهر الكباش بالقرب من جامع طولون وتربة بالصحراء خارج القاهرة^(١٦٢) .

كذلك يروى المؤرخ ابن إياس أن السلطان قايتباى عهد فى سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٨م ،
إلى الأتابكى أزيك ببناء قناطر فى ناحية الجيزة وإنشاء الأزكية^(١٦٣) . كما شيد الأتابكى
قانسوة خمسمائة بعض الدور والأبراج بالأزكية وقناطر السباع بالقاهرة^(١٦٤) .

ولا يجب أن ننسى أن نتوه إلى أنه كان من واجبات الأتابك أيضاً الإشراف على
بعض الاحتفالات الرسمية ، فقد جرت العادة عصر المماليك الجراكسة خاصة بعد أن
ألغيت وظيفة نيابة السلطنة فى سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م^(١٦٥) أن ينوب السلطان ، أتابك
المساكر للاحتفال بوفاء النيل ، حيث يقوم بتعليق المقياس أى تعطيره بالزعفران وماء
الورد وكسر الخليج^(١٦٦) . وكان هذا الاحتفال يتم عادة على مرحلتين الأولى ، تحليق
المقياس والثانية ، كسر الخليج ، وكان السلطان يشارك بنفسه هو وأتابكه فى هذا
الاحتفال ، وفى حالة تعذر السلطان حضور هذا الاحتفال ، كان يعهد إلى نائبه بالقيام
بهذا الاحتفال بدلامته^(١٦٧) .

فنستشف من المصادر المملوكية أنه فى صفر سنة ٨٧٦هـ / يوليو ١٤٧١م ، توجه
الأتابكى أزيك لفتح السد ، كذلك حدث نفس الشئ فى ربيع الأول سنة ٨٧٧هـ /
أغسطس ١٤٧٢م ، على العادة ، وسر الناس وفيه كان المولد النبوى وكان له يوماً

مشهوداً وعلى حد تعبير المؤرخ ابن إياس كان الأتابكى أزيك هو المقدم عند فتح السد نيابة عن السلطان قايتباى (١٦٨) .

وفى ربيع سنة ٨١٢هـ / يوليو ١٥٠٦م ، ناب الأتابكى قرقماش بن ولى الدين عن السلطان الغورى فى فتح السد ، وقد خرج قرقماش من الحراقة التى عند المقياس بعد حفلة وفاء النيل ، فنشر خازن داره على رأسه خفاف من الذهب والفضة (١٦٩) .

من هذا العرض السابق يتضح لنا مدى وخطورة المهام الجسام التى كانت تقع على عاتق أتابك العساكر ، عصر الماليك الجراكسة .

• علاقة أتابك العساكر برجال الدولة :

كان على رأس جهاز الدولة السلطان ، وكان الأتابك عصر الماليك الجراكسة هو الرجل الثانى بعد السلطان خاصة بعد زيادة نفوذه واستقراره أميراً كبيراً بدلاً من نائب السلطنة ، الأمر الذى عجل بزوال النيابة وسلطانها . وفى أول الأمر كانت العلاقة بين الأتابك والسلطان علاقة طيبة اتسمت بالحب والمودة ، بل إن السلطان كان يعتبر الأتابك نائباً له وأقرب الناس إلى قلبه وأنيسه فى وحدته وملازماً له طول الوقت ، وفى ١٢ ذى القعدة سنة ٨٠٠هـ / ٢٨ يوليو ١٢٩٧م ، نزل السلطان برقوق والأتابكى أيتمش من القلعة ولعبا الكرة والصولجان فى الحوش السلطانى ، فغلب أيتمش السلطان برقوق، فأراد أن يخفف على السلطان ويعمل وليمة من ماله الخاص ، فرفض السلطان، وقال « أنا أقوم عنك بذلك من مالى » (١٧٠) .

كذلك كان الأتابكى قائم التاجر المؤيدى محبباً إلى قلب السلطان خشقدم ، وفى سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م ، أقام الأتابكى قائم حفلاً عظيماً للسلطان خشقدم ، شهده جمع من الأمراء والجند وقام فيه اللاعبون بالعابهم حتى عم السرور جميع المشاهدين (١٧١) .

وفى ربيع الآخر سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م ، خرج الأتابكى أزيك إلى بركة الحبش مع السلطان قايتباى ، بغرض النزهة والصيد (١٧٢) . وكان يوماً مشهوداً ، وعلى حد تعبير

ابن إياس ، كان الأتابكي قيت الرجبي صديقاً حميماً للسلطان الغوري ، الذي بكى بكاءً كثيراً ، عندما توفي الأتابكي قرقماش بن ولي الدين في ٢٣ رمضان ٩١٦هـ / ٢٥ ديسمبر ١٥١٠ وحملة بنفسه في المصلى ومشى به خطوات تكريماً له ثم تلقفه منه الأمراء (١٧٣) .

وعلى الرغم من هذه العلاقات الطيبة والمحبة التي كانت تسود بين السلطان وأتابك العساكر وعلى الرغم من السلطة التي كان يتمتع بها أتابك العساكر وما كان يحاط به من عظمة وسلطان ، إلا أن ذلك كان في بعض الأحيان ظاهرياً ، بسبب استبداد بعض السلاطين الأقوياء واستئثارهم بالنفوذ والسلطة ، وكان بعضهم يقرب إليهم بعض الأمراء على حساب الأتابك الأمر الذي أدى في بعض الأحيان إلى الحد من نفوذ الأتابك . بل وصل الأمر ببعض السلاطين إلى العمل على إضعاف منصب الأتابك وتعطيله في كثير من الأحيان ، مما دفع الأتابك إلى انتهاز الفرصة في حالة تولى العرش سلاطين ضعاف أو صغار السن إلى أن يشكل خطراً على السلطان وعلى الأمراء أيضاً ، بل استطاع بعضهم بالفعل من اغتصاب السلطنة لأنفسهم (١٧٤) .

وتروى لنا المصادر المملوكية عن علاقات سيئة مليئة بالفدر والخديعة من قبل الأتابكي في حالة تولى العرش سلاطين ضعاف أو صغار السن ، حيث كان الأتابكي يتحين الفرصة أحياناً للانقضاض على السلطنة وعزل السلطان ، كما حدث في ٢٤ ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ / ٤ ديسمبر ١٣٩٩ ، عندما ثار الأتابكي أيتمش على السلطان فرج ، وفر إلى بلاد الشام ، فخرج السلطان فرج لتأديبه ، فقبض عليه وأمر أن يذبح بين يديه ، فاعذر له أمير المؤمنين الشيخ البليقيني ، فخلع عليه السلطان ونزل إلى بيته إلا أنه ما لبث أن ذبح بأمر السلطان في شعبان / مارس من نفس السنة (١٧٥) .

وتروى المصادر أيضاً أنه في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م وأثناء سلطنة الخليفة العباسي المستعين بالله كان في الخليفة غاية الضنك مع الأتابكي شيخ وليس للخليفة في السلطنة إلا مجرد الاسم فقط والأمر كله كان بيد الأتابكي شيخ الذي طفت سلطته على

السلطنة وعلى جميع الأمراء^(١٧٦) . كذلك كان السلطان الملك العزيز مع الأتابكى جقمق لا حول له ولا قوة وليس له من السلطنة غير مجرد الاسم فقط لأجل كتابة العلامة على المراسيم ، حتى وافته الفرصة وعزل الملك العزيز وتسلطن فى سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م^(١٧٧) .

كذلك طمع الأتابكى قرقماش الشعبانى فى السلطنة ، ف وقعت رحى الحرب بينه وبين السلطان جقمق جهة الرملة فانهزم قرقماش وهرب ثم قبض عليه وأرسل إلى سجن الإسكندرية واستطاع السلطان جقمق أن يثبت عليه كفوراً وحكم عليه قاضى القضاة المالكية شمس الدين البسطاوى ، فضربت عنقه فى السجن سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م^(١٧٨) .

وحدث أيضاً فى سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م ، إن إنساق الأتابكى جرياش المحمودى فى ثورة بالاندماج مع المماليك الأشرفية ضد السلطان خشقدم ، وقد أرغم الأتابكى جرياش على الركوب مع الثوار ونشروا فوق رأسه أعلاماً سلطانية ودخلوا القاهرة من باب النصر وكانوا يرمون إلى سلطنته وخلع خشقدم ولذلك لقبوه بالملك الناصر ، فتلطف به خشقدم بعد هزيمة المماليك الأشرافية ثم ما لبث أن عزله من الأتابكية وقبض عليه وسجن بدمياط^(١٧٩) .

وفى ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ / ١ فبراير ١٤٦٧م ، انقلب الأتابكى قايتباى على السلطان تمرىفا الناصرى وخلعه من السلطنة وأعلن نفسه سلطاناً بعد أن بايعه الأمراء ، وتلقب بالملك الأشرف^(١٨٠) .

وعندما توفى السلطان الأشرف قايتباى فى صفر سنة ٩٠١هـ / أكتوبر ١٤٩٥ ، وتولى الملك من بعده ابنه الناصر محمد ، منح الأمير قانصوة خمسمائة الأتابكية والإمارة الكبرى ، وأصبح قانصوة بذلك صاحب الحل والعقد فى البلاد ، فما لبث أن دبر مؤامرة ضد السلطان الناصر محمد بن قايتباى وأعلن نفسه سلطاناً على البلاد ولكن هذه الفتنة باءت بالفشل فاختفى قانصوة وخلا منصب الأتابكية بعد أن عزله السلطان محمد فى جمادى الأول سنة ٩٠٢هـ / يناير ١٤٩٦م^(١٨١) .

وثار أيضاً الأتابكى جان بلاط على سيده السلطان قنصوة بن قنصوة فى سنة ٩٠٥هـ / ١٤٩٦م ، واعتلى السلطنة فى جمادى الآخرة سنة ٩٠٦هـ / ديسمبر ١٥٠٠م ، وقدر للسلطان جان بلاط أن يشرب من نفس الكأس ، إذ ثار عليه أتابكه الأمير قنصروه ، ولكن السلطان جان بلاط كان قد استوعب الدرس ، فاستطاع أن يقبض على قنصروه وسجنه بجوار الدهيشة ، ثم خنق بعد عدة أيام ، ودفن فى تربة الصاحب خشقدم ، قريباً من حوش العرب فى نفس السنة (١٨٢) .

بقى أن نشير فى النهاية إلى أنه رغم صداقة السلطان الفورى الحميمة بالأتابكى قيت الرجبى ، إلا أنه تغير قلبه عليه فى رجب سنة ٩١٠هـ / ديسمبر ١٥٠٤م ، بعد أن اتضح للسلطان الفورى أن قيت تحدثه نفسه بالسلطنة ويهـى الظروف لبلوغها والثوب على سلطانه ، وأنه كاتب فى هذا الشأن بعض الأمراء فعلاً ، فلما قدم قيت إلى السلطان الفورى ، أعلنه بما قدمت يداه وويخه توبيخاً جارحاً ثم دفعه إلى السجن ومصادر أمواله وجميع ممتلكاته ، ووجد أنه كان يمتلك كثيراً من المال وضروباً عدة من الأسلحة ، ثم أخرج إلى سجن الإسكندرية (١٨٢) .

هذا عن علاقة أتابك العساكر بالسلطان ، أما عن علاقة الأتابك برجال الدولة ، فإنه نظراً للمكانة التى كان يتمتع بها الأتابك ، فهو أبو الأمراء وأكبر الأمراء المقدمين كما يذكر القلقشندى (١٨١) . لذا كانت سلطته تطفى على نفوذ جميع الأمراء ، ففى ١٨ شوال سنة ٨٠١هـ / ٢١ يونيو ١٢٩٨ ، عمل السلطان فرج الموكب واجتمع الأمراء ، ولم يطلع الأمير سودون أمير أخور كبير ، فلما امتنع عن الطلوع إلى القلعة ، أرسل السلطان فرج خلفه الأتابكى أيتمش البجاسى الذى أمر سودون بالطلوع ، فلما امتنع أرسل جماعة من المماليك ، فقبضوا عليه وأرسلوه إلى السجن بالإسكندرية ، فخلع السلطان على أيتمش كمادته واستقر أميراً أخور كبير وطلع إلى باب السلسلة وسكن به (١٨٥) .

ولكن على الرغم من هذه المكانة التى كان يتمتع به الأتابك ، بعد أن صارت الأتابكية أحد الوظائف العسكرية الهامة وجعلته الرجل الأول بعد السلطان مباشرة إلا أنه كان يحدث أحياناً أن تسمو منزلة أحد الأمراء ويتضخم نفوذه على باقى الأمراء بما فى ذلك السلطان والأتابك ، وهذا ما حدث فى سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١ ، عندما تقرب

الأمير نوروز إلى السلطان فرج ، فجعله مشيراً للدولة ومديراً للمملكة ، فزادت كلمته ، ثم تزوج الأمير نوروز أخت السلطان فرج ، لذلك رأى الأتابكي بيبرس الركبي السلامة وبقي مرعى الكلمة لدى الأمير نوروز^(١٨٦) .

وفي سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م ، علا نفوذ الأمير برسباى الدقماقي ، لدرجة أنه تمكن من القبض على أتابك المساكرك جاني بك الصوفي ، وذلك دون علم السلطان الملك الصالح محمد بن ططر ، وظل جاني بك مسجوناً بسجن الإسكندرية حتى سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م ، ولكنه تمكن من الهرب من سجنه ، ووصل إلى بلاد التركمان ولكنه قتل بيد أحد التركمان في سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م ، ومات شريداً غريباً عن وطنه ، إلا أن ذلك لم يكن بالأمر الغريب ، بعد أن دارت الدائرة على جاني بك هذا الذي كان ، قد علا نفوذه من قبل أن يتولى الأتابكية ونفى الأتابكي ببيغا المظفرى إلى الإسكندرية دون علم السلطان المؤيد شيخ في سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م ، ذلك أن الأتابكي ببيغا المظفرى كان قليل الحيلة مع الأمراء مما دفع الأمير جاني بك إلى التجرا عليه ، وهكذا يصدق القول القائل أن ريك لبالمرصاد ، على حد تعبير المؤرخ ابن إياس^(١٨٧) .

وبعد عودة الأتابكي ببيغا المظفرى من المنفى ، تولى الأتابكية للمرة الثانية في ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ / ٢ أبريل ١٤٢١م ، في عهد السلطان الأشرف برسباى وكان كعادته في أتابكيته الأولى قليل الحيلة مع الأمراء . لذلك كان الزنى الباسط القرشى خليل ناظر الجيوش ، صاحب الحل والعقد في البلاد ، وكان ببيغا المظفرى معه لا حول له ولا قوة ، مما دفع السلطان برسباى إلى عزله نهائياً من الأتابكية في سنة ٨٢٧هـ / ١٣٢٦م وعين عوضاً عنه الأمير سودون الظاهري^(١٨٨) .

وفي مقابل تلك العلاقات السيئة المليئة بالفدر والخيانة والتسلط من قبل الأمراء نجد بعض العلاقات الطيبة التى سادت بين أتابك المساكرك وبعض الأمراء وغيرهم من رجال الدولة ، فتروى المصادر المملوكية أنه في ربيع الآخر سنة ٨٧٦هـ / سبتمبر ١٤٧١م ، شفع الأتابكي أزيك بن ططخ في الأمير أزيك اليوسفى الذى قرره السلطان قايتباى في نيابة عنتاب بحكم المنفى ، فنزل داره وهو مهموم ، ففعا عنه السلطان^(١٨٩) .

وحدث هذا أيضاً في ربيع الآخر سنة ٨٧٧هـ / سبتمبر ١٤٧٢ ، عندما شفع الأتابكي أزيك في قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة ، حتى يقيم حساب أوقاف الحنفية كي لا يتوعدده السلطان قايتباي بمقابله وسجنه (١٩٠) .

هكذا كان مركز ومكانة أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة يتذبذب صعوداً وهبوطاً حسب قوة شخصيته ، ومرجع ذلك إلى من يحيط به سواء السلطان أو الأمراء أو رجال الدولة من دون الأمراء ، والقلبة فيهم كانت للأقوى نفوذاً وتسلطاً .

٥. المصاهرات السياسية لأتابك العساكر :

منذ نشأة نظام الأتابكية عصر السلاجقة ثم الأتابكة ثم الأيوبيون وحتى عصر المماليك بصفة عامة ، والأتابك كان في كثير من الأحيان يتزوج من أم الأمير القاصر الذي يتولى الوصاية عليه ، فتصبح العلاقة بينهما شبه أبوية ، فيقوى مركزه الأدبي ، ويضمن في ذات الوقت استمراره في التحكم في شئون الدولة ، حتى ولو بلغ الأمير سن الرشد ، ويصبح الأتابك بذلك والياً واسع السلطة والنفوذ (١٩١) . وتطور هذا المفهوم واتسع نطاقه إلى أن أصبح من المستحسن لأتابك العساكر أن يحرص على مصاهرة السلطان القائم بأي شكل من أشكال المصاهرات التي تقوى العلاقة بينه وبين السلطان ، وتحفظ مركزه لديه ، وهذا ما استشفيناه من المصادر المملوكية ، إذ تروى هذه المصادر أنه في سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م ، عندما خلع السلطان برسباي بالأتابكية على الأمير يشبك الساقى ، فقام الأخير بدوره بأن زوج ابنته إلى السلطان برسباي ، فزادت الصلة بينهما لدرجة أن يشبك مكث في الأتابكية حتى وفاته في سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م (١٩٢) .

وحدث العكس في جمادى الآخر سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ، ذلك أنه بعد عودة الأتابكي أزيك من حملته ضد سوار بن دلفار ملك الأبلستين ، أن تزوج من أخت الملك المنصور أبو السعادات وهي بنت السلطان السابق جقمق ، وبعد وفاتها تزوج من أختها ، لذلك كانت له مكانة ممتازة بين الأمراء ، ولقد مكث هذا الأتابكي في منصبه حوالي تسع وعشرين عاماً ، كان يقوم فيها بمهام كثيرة فيما تحتاج إليه الدولة من سياسة

وإدارة وبناء وغير ذلك ، وكان هو المقدم عند كسر السد نيابة عن السلطان ولم يفتحه
سواه إلا إذا كان غائباً في تجريده خارج مصر وكان يصحب السلطان كثيراً في حفلاته،
ويعمل على الصلح بينه وبين مماليكه السلطانية ، فكان وافر الكلمة ومسموع الرأي
ومعروف بعلو الجاه ، وكان إلى جانب نفوذه وجاهه يشويه كبر وطمش ويعتبره المؤرخين
أحد المصلحين المنشئين والغازين الناشرين لواء مصر في الربوع الأخرى وظل يشغل
منصب الأتابكية حتى وفاته في ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ / ١ مايو ١٤٩٨ م ، وترك مالا
طائلاً ، ودفن بترية استاذ الظاهر جقمق^(١٩٣) .

كذلك تروى المصادر المملوكية أن الأتابكي جرياش كرت الجركسى تزوج من خوند
شقرا^(١٩٤) بنت استاذ السلطان الناصر فرج ، وأن الأتابكي يببرس الركنى كان على
صلة قرابة من السلطان برقوق وتمت المصاهرة بينهما^(١٩٥) .

وفي صفر سنة ٩٠١هـ / أكتوبر ١٤٩٥ ، تزوج الأتابكي تماراز الشمس من ابنة أخت
السلطان الأشرف قايتباي^(١٩٦) . كما تزوج الأتابكي قانصوة خمسمائة في سنة ٩٠٢هـ /
١٤٩٥ م من ابنة الأتابك السابق أزيك لما كان له من مكانة مرموقة بين الأمراء ، ثم تزوج
بعد ذلك من حفيدة الملك الظاهر جقمق في جمادى الآخر سنة ٩٠٢هـ / يناير ١٤٩٦ ،
وهي نفس السنة التي توفي فيها^(١٩٧) .

من هنا يتضح أنه كان للمصاهرات السياسية لأتابك العساكر عصر المماليك
الچراكسة دور بارز في إحراز مكانة مرموقة بين السلطان وباقي رجال الدول من
الأمراء ومن هم دونهم .

المقدمة

ثبت بأسماء أتابك العساكر عصر المماليك الجراكسة

والآن سوف نستعرض أتابكة العساكر الذين شغلوا منصب الأتابكية ، في مصر عصر المماليك الجراكسة، ممن ترجمت لهم المصادر التي تحت أيدينا في الوقت الحالي للتعرف بهم وبالمدة التي قضاها كل منهم بهدف إلقاء المزيد من الضوء على الأتابكية وعلى مدى ما أصابها من تدهور وشغور في بعض الأحيان نتيجة لتأزم العلاقة بين أتابكة العساكر وبين بعض السلاطين والأمراء أحياناً (١٨) .

هذا وقد رعيانا تسجيل كل واحد منهم على الوجه التالي (١٩) :

- اسم الأتابك ، اسم الأب ، اسم الجد ، اللقب ، النسبة ، الكنية ، حسب المعلومات التي أمدتنا بها المصادر المعاصرة .
- تاريخ الوفاة كلما أمكن ذلك .
- تاريخ الاستقرار والانفصال عن الأتابكية .
- صلة القرابة بين كل منهم في حالة وجودها . أو بين السلاطين .
- الوظائف التي شغلها .
- السكن .
- صفاته .
- أعماله المعمارية .
- أهم المصادر التي أرخت لهذه الشخصية .

• ثبت بأسماء الأتابكة :

١ - أيتمش البجاسى ، المقر ، السيفى (٢٠٠) الجركسى :

- قتل فى شعبان سنة ٨٠٢هـ / مارس ١٣٩٩م .

- استقر فى رمضان سنة ٧٨٤هـ / نوفمبر ١٢٨٢م .

- عزل فى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م .

- الوظائف التى شغلها ، أمانة أخورية كبيرة (أمير أخور كبير) ، ناظر المارستان المنصورى .

- السكن ، باب السلسلة .

- أعماله المعمارية ، مدرسة أيتمش ، دار أيتمش ، وكالة أيتمش .

انظر ، ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص١٢٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ : المقرئى ، السلوك ، ج١٢ ، ق٢ ، ص٤٧٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣ ؛ السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٥٩ ، ص٢٢٤ .

* * *

٢ - يلبغا الناصرى ، المقر ، السيفى (٢٠١) :

- مات فى ٢ رمضان ٧٩٣هـ / ٤ أغسطس ١٣٩٠م (٢٠٢) .

- استقر فى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م .

- عزل فى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م .

- الوظائف التى شغلها : نائب الشام ، الحجوية الكبرى ، نائب غيبة بالقاهرة ، أمير مجلس .

- السكن ، باب السلسلة .

انظر ، ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٤٧ : المقرئى ، السلوك ، ج١٢ ، ق٢ ، ص٩٥٠ ، ٦٠١ ؛ ابن زنبيل ، أخرة الماليك ، ص٥ ؛ السخاوى ، الضوء ، ج٨ ، رقم ١١٣٩ ، ص٢٩ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٤٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ .

* * *

٢ - تمريفا الأفضلى ، المعروف بمنطاش الأشرفى :

- مات فى سنة ٧٩٥هـ / ١٢٩٢م .

- استقر فى شعبان سنة ٩٧١هـ / يوليو ١٢٨٨م .

- عزل فى سنة ٧٩٢هـ / ١٢٨٩م .

- الوظائف التى شغلها ، أمير جمدار .

انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج١٢ ، ق١ ، ص٦٩٢ ، ٦٩٨ ؛ السخاوى ، الضوء ، ج١٤ ، رقم ١٢١٩ ، ص٢٨٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٤٧ ، ٢٧٨ .

* * *

٤ - إينال اليوسفى ، المقر ، السيفى :

- مات فى سنة ٧٩٤هـ / ١٢٩٠م .

- استقر فى سنة ٧٩٢هـ / ١٢٨٩م .

- مات أثناء أتاكيتته فى ١٤ جمادى الآخر سنة ٤٩٤هـ / ٩ مايو ١٢٩١ .

- الوظائف التى شغلها : أمير سلاح ، نيابة دمشق ، أتابك عساكر بدمشق .

انظر ، ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ج٥ ، ص٤٨٧ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٧٩٢ ، ٧٥٢ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص١٢٨ ؛ ابن حجر ، الدرر ، ج٤ ، رقم ٩٩٥ ، ص٢٤٣٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٦٢ ، ٢٩٩ .

* * *

٥ - كمشيفا الحموى ، اليلبغاوى :

- مات فى أواخر رمضان سنة ٨٠١هـ / مايو ١٢٩٨م (٢٠٢) بالسجن .

- استقر فى سنة ٨٠٠هـ / ١٢٩٧م .

- عزل فى ٢٨ المحرم سنة ٨٠٠هـ / ٥ أكتوبر ١٢٩٧م .

- الوظائف التى شغلها : نائب حلب ، نائب غيبة بالقاهرة .

- أعماله المعمارية ، جدد سور حلب وأبوابها بعد واقعة هولاكو سنة ٦٥٦هـ /
١٢٥٨م.

انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٧٧٦ ، ٨٨٨ ؛ الخطط ، ج٤ ، ص٢٥٢ ؛
ابن حجر ، الدرر ، ج١ ، رقم ١٨٣٥ ، ص٤٦٤ ؛ السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٧٩١ ،
ص٢٣٠ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص١٠٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ،
ص٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤ .

* * *

٦ - أيتمش البجاسى ، المقر ، السيفى :

- استقر للمرة الثانية فى ٢٠ صفر سنة ٨٠٠هـ / ٢٩ أكتوبر ١٢٩٧م .

- عزل فى ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م .

انظر ، المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٧٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ،
ص٢٢٢ ، ٢٢٣ ؛ السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٥٩ ، ص١٢٤ ؛ ابن تفرى بردى ،
النجوم ، ج١٢ ، ص١٣٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ،
٢٠٦ ، ٢١٢ .

* * *

٧ - بيبرس الركنى :

- مات فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨١١هـ / ٢٦ أكتوبر ١٤٠٨م .

- استقر فى ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ / نوفمبر ١٢٩٩م .

- مات أثناء أتاكبيته فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨١١هـ / ٢٦ أكتوبر ١٤٠٨م .

- صلة القرابة ، صاهر السلطان برقوق .

انظر ، ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص٢٢٥ ، ٢٢٦ ؛ السخاوى ، الضوء ،
ج٢ ، رقم ٢١٢٨ ، ص١٩٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ .

* * *

٨ - تغرى بردى بن يشيفا (٢٠٥) :

- مات فى سنة ٨١٥هـ / ٢٦ أكتوبر ١٤١٢م .

- استقر فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٨١١هـ / نوفمبر ١٤٠٨م .

- الوظائف التى شغلها : نائب حلب ، أمير سلاح ، نائب الشام ، نائب دمشق .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢١٢٨ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٣٠٢ ، ٣٥٢ .

* * *

٩ - أبو النصر ، شيخ الحمودى ، المأيد :

- مات فى ٩ محرم سنة ٨٢٤هـ / ١٥ يناير ١٤٢١م .

- استقر فى صفر سنة ٨١٥هـ / مايو ١٤١٢م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى شعبان سنة ٨١٥هـ / نوفمبر ١٤١٢م .

- الوظائف التى شغلها ، نائب الشام .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٩ .

* * *

١٠ - بيبغا المظفرى :

- مات فى سنة ٨٤١هـ / مارس ١٤٣٧م .

- استقر فى شعبان سنة ٨١٥هـ / نوفمبر ١٤١٢م .

- عزل فى شعبان سنة ٨١٥هـ / نوفمبر ١٤١٢م .

- صفاته : طلق اللسان ، شديد العارضة ، لا يعرف من العربية إلا القليل ، حاد

الطبع - سىء الخلق .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٢٥ ، ص ١٢٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .

* * *

١١ - الطينغا القرشى :

- مات فى سنة ٨٢٤هـ / مارس ١٤٢١م .

- استقر فى شعبان سنة ٨٥١هـ / نوفمبر ١٤٢١م .

- مات أثناء أتابكيته فى سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٦ ، ص ٢١٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٢١٥ ، ٢١٧ .

* * *

١٢ - أبو سعيد ططر ، سيف الدين ، الظاهرى ، الجركسى :

- مات فى ذى الحجة سنة ٨٢٤هـ / مارس ١٤٢١م .

- استقر فى المحرم سنة ٨٥١هـ / يناير ١٤٢١م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٤ ، رقم ٢٢ ، ص ٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٦ .

* * *

١٣ - جانى بك الصوفى (٢٠٦) :

- مات فى سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م .

- استقر فى ذى الحجة سنة ٨٢٤هـ / نوفمبر ١٤٢١م .

- عزل فى أواخر سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٣٠ ، ص ٢١٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٤ ، ١٨ ، ١٩ .

* * *

١٤ - بييغا المظفرى :

- استقر للمرة الثانية فى ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ / ٣١ مارس ١٤٢١ م .
- عزل فى سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣ م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٢٥ ، ص ٢٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .

* * *

١٥ - سودون ، عبد الرحمن ، الظاهرى :

- مات فى سنة ٨٤١هـ / ١٤٢٧ م .
- استقر فى سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣ م .
- عزل فى سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣ م .
- الوظائف التى شغلها : أمير مقدم ، نائب غزة ، نائب طرابلس ، نائب الشام ، الدوايرية الكبرى .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٤٨ ، ص ٢٧ .

* * *

١٦ - قجمق الشعبانى :

- مات فى سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥ م .
- استقر فى سنة ٨٢٧هـ / يناير ١٤٢٣ م .
- مات أثناء أتاكيتته فى ٨٢٩هـ / ١٤٢٥ م .
- الوظائف التى شغلها . أمير مقدم ، حاجب الحجاب .
- صفاته ، جليلاً ، معظماً ، ماهر فى ركوب الخيل والفروسية .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٧٠٢ ، ص ٣١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٢ ، ١٤ .

* * *

١٧ - يشبك . الساقى ، المعروف بالأعرج :

- مات فى سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م .

- استقر فى سنة ٨٢٩هـ / يناير ١٤٢٥م .

- مات أثناء أتاكبيته ، سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م .

- الوظائف التى شغلها : خاصكياً ، بلغ مرتبة الإمارة .

- صلة القرابة ، زُوج ابنته للسلطان برسباى .

- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج١ ، رقم ١٠٨٨ ، ص٣١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص١٤ ، ٢٢ .

* * *

١٨ - أبو سعيد ، جقمق ، سيف الدين ، الظاهر ، العللى :

- مات فى سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م .

- استقر فى سنة ٨٣٩هـ / ١٤٢٥م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م .

- الوظائف التى شغلها : خاصكياً ، بلغ مرتبة الإمارة .

- صلة القرابة ، زُوج ابنته للسلطان برسباى .

- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ .

* * *

١٩ - قرقماش ، الشعبانى ، الظاهرى ، ويعرف بالناصرى وأهرام صاغ يعنى جبل الأهرام لتكبره :

- قتل فى سنة ٨٤٣هـ / ١٤٢٩م .

- استقر فى ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ / ١٠ سبتمبر ١٤٢٨م .

- عزل في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م .

- الوظائف التي شغلها : خاصكيًا ، داوادر ، حاجب الحجاب ، نائب حلب ، أمير كبير .

- صفاته ، الورع والتقوى ، يؤم الناس في الصلاة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٧٢٩ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ .

* * *

٢٠ - أقبغا التمرأى ، العلالى :

- مات في ١٦ ربيع الآخر سنة ٨٤٢هـ / ٩ سبتمبر ١٤٢٩م .

- استقر في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م .

- عزل في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م .

- الوظائف التي شغلها : أمير مجلس ، أمير سلاح ، نائب سلطنة ، نائب الإسكندرية ، نائب الشام .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠١٢ ، ص ٣١٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ ، ١٨٨ .

* * *

٢١ - يشبك السودولى :

- مات في سنة ٨٤٩هـ / ٩ سبتمبر ١٤٤٥م .

- استقر في ٨٤٢هـ / ١٤٢٩م .

- مات أثناء أتاكبيته في سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م .

- الوظائف التي شغلها : أمير مجلس .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج١ ، رقم ١٠٨٩ ، ص ٣٤٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٢٤٥ ؛ ج٢ ، ص ٢٦ ، ٢٥ .

* * *

٢٢ - إينال ، سيف الدين ، أبو النصر ، الظاهر ، الأشرف ، الناصري ، العلالي ، ويقال له الأجرود بلغ من العمر ٨١ سنة :

- مات في سنة ٨٦٥هـ / ٩ سبتمبر ١٤٦٠ م .
- استقر في سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥ م .
- ترك المنصب بسبب سلطنته في ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ / ١٨ مايو ١٤٥٣ م .
- الوظائف التي شغلها : نيابة صفد ، والي الرها .
- صفاته ، أمياً لا يعرف القراءة والكتابة .

انظر ، السخاوي ، الضوء ، ج١ ، رقم ١٠٨٩ ، ص ١٢٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٣٤٥ ؛ ج٢ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

* * *

٢٣ - أحمد بن أنيال ، العلالي ، أبو الفتح ، شهاب الدين ، الأشرف ، المقر ، الشهابي :

- مات في سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠ م .
- استقر في ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ / ١٨ مايو ١٤٥٣ م .
- ترك المنصب بسبب سلطنته في آخر ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ / أكتوبر ١٤٧٠ م .
- الوظائف التي شغلها : خاصكياً ، بلغ مرتبة الإمارة .
- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٤٤ ، ٢٥ ، ٣٦ .

* * *

٢٤ - ثاني بك ، البرديكي :

- مات في سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٧ م .
- استقر في آخر ربيع الأول سنة ٨٥٧هـ / يونيو ١٤٥٣ م .
- مات أثناء أتاكبته في سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٧ م .

- الوظائف التي شغلها : خاصكيًا .
- صفاته ، وقورًا ، متدينًا ، لينًا .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٤٠ .

* * *

٢٥ - خشقدم ، الظاهر ، الناصر (٢٠٧) :

- مات في ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢٥هـ / ٨ ديسمبر ١٤٦٧م .
- استقر في ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥هـ / ٢٠ ديسمبر ١٤٥٢م .
- ترك المنصب بسبب سلطنته في ١٧ رمضان سنة ٨٦٥هـ / ٢٧ يونيو ١٤٦٠م .
- الوظائف التي شغلها : خاصكيًا ، بلغ مرتبة الإمارة .
- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج١ ، رقم ١٠٨٨ ، ص ٢١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٤ ، ٢٢ .

* * *

٢٦ - جرياش الجركسى ، المحمدى ، المعروف بكرت (٢٠٨) :

- مات في شوال سنة ٨٧٧هـ / مارس ١٤٧٢م ، بلغ سن التسعين .
- استقر في ١٧ رمضان سنة ٨٦٥هـ / ٢٧ يونيو ١٤٥٢م .
- عزل في سنة ٨٦٦هـ / أكتوبر ١٤٦١م ، وأصبح طرخان في ذى الحجة سنة ٨٧٦هـ / مايو ١٤٧١م .
- الوظائف التي شغلها : أمير أخور ، أمير مجلس ، أمير سلاح ، رشخ للسلطنة ولقب بالملك الناصر .
- صلة القرابة ، تزوج من خوند شقراء بنت أستاذة السلطان الناصر فرج .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠٠ ، ص ٦٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٤٨ .

* * *

٢٧ - قائم بن صفر ، خجا المؤيدى شيخ ، التاجر الجركسى المعروف :

- مات فى أوائل صفر سنة ٨٧١هـ / سبتمبر ١٤٦٦م ، مات فجأة وقيل إنه مات مسموماً .

- استقر فى سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م .

- مات أثناء أتاكبيته فى أوائل صفر سنة ٨٧١هـ / سبتمبر ١٤٦٦م .

- الوظائف التى شغلها : ممالك سلطانية ، خاصية ، للسلطان المؤيد شيخ ، أمير مجلس ، فى عهد السلطان خشقدم .

- صفاته ، كثير المال ، ساعياً فى الخير ، معيناً على قضاء حوائج الناس .

- أعماله المعمارية ، عمر الأملاك الكثيرة ، أنشأ مدرسة على ظهر الكبش بالقرب من جامع طولون ، وتربة بالصحراء خارج القاهرة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٦٩٥٠ ، ص ٢٠٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ .

* * *

٢٨ - أبو النصر ، بلباى ، سيف الدين ، الملك الظاهر ، المؤيدى :

- مات فى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م .

- استقر فى ٨٧١هـ / ١٤٦٧م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ / ٧ ديسمبر ١٤٦٧م .

- الوظائف التى شغلها : خاصكياً ، بلغ مرتبة الإمارة .

- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

* * *

٢٩ - أبو سعيد ، تمرغا ، الظاهرى ، الناصرى :

- مات فى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م .

- استقر فى ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢هـ / ديسمبر ١٤٦٧م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ٧ جمادى الأول سنة ٨٧٢هـ / ٦ أكتوبر ١٤٦٧م .

- الوظائف التى شغلها : أمير مجلس ، رأس نوبة النواب .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٧ .

* * *

٣٠ - الملك الأشرف ، أبو النصر ، قايتباى ، المحمودى :

- مات فى سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م ، بلغ ٨٦ سنة .

- استقر فى ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م ، ٥٨ يوماً .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ / ٢٨ يناير ١٤٦٨م .

- الوظائف التى شغلها : رأس نوبة النواب .

- صفاته ، يحب الخير ، كثير العبادة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢١٩ ، ص٢١٤ : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

* * *

٣١ - جانى ، بك ، قلقسير ، الأشرفى :

- مات فى ذى الحجة سنة ٨٨٢هـ / ٢٤ فبراير ١٤٦٧م .

- استقر فى ٦ رجب سنة ٨٧٢هـ / ٢٨ يناير ١٤٦٨م .

- عزل فى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م .

- الوظائف التى شغلها : حاجب الحجاب فى عهد خشقدم ، أمير سلاح ، نائب

الشام فى شوال سنة ٨٧٧هـ / مارس ١٤٧٢م .

- صفاته ، الشجاعة ، الفروسية ، الكفاءة .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٨٤ ، ص٢١٥ : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ .

* * *

٣٢ - أزيك بن ططخ ، الخواجة :

- مات فى ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ / ٢ مايو ١٤٩٨م .
- استقر فى ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، مكث فى الأتابكية حوالى ثلاثين عاماً عدا سنتين قضاهما فى مكة .
- عزل فى صفر ٩٠١هـ / أكتوبر ١٤٩٥م .
- الوظائف التى شغلها : ساقياً فى عهد الظاهر جقمق ، أمير عشرة سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م ، رأس نواب فى عهد خشقدم ، خازندار فى عهد الأشرف إينال ، نائب الشام فى عهد قايتباى .
- أعماله المعمارية ، القناطر فى ناحية الجيزة ، الأزيكية .
- صلة القرابة : تزوج ابنة الظاهر جقمق ، ثم تزوج أختها بعد وفاتها فى سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م .
- السكن : الأزيكية .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص ٢١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٥ - ٩٠ ، ١٥٠ .

* * *

٣٣ - تميز ، الشمسى ، الأشرفى ، العزيزى :

- قتل فى ذى الحجة سنة ٩٠٢هـ / يوليو ١٤٩٦م ، عن ٨٠ سنة .
- استقر فى صفر ٩٠١هـ / أكتوبر ١٤٩٥م .
- عزل فى سنة ٩٠١هـ / أكتوبر ١٤٩٥م .
- صلة القرابة : تزوج ابنة أخت السلطان الأشرف قايتباى وتزوج ابنة السلطان جقمق .
- الوظائف التى شغلها : جمدار فى عهد الأشرف إينال ، خاصكياً ، ساقياً ، أمير عشرة ، مقدم ألف ، فى عهد قايتباى رأس نوبة كبير ، أمير سلاح ، والى الجيزة .

- صفاته : ديناً ، مهيباً ، كثير البر ، متودد للعلماء .

انظر ، السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، رقم ١٥٢ ، ص ٣٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٧ .

* * *

٣٤ - قانصوة ، خمسمائة ، الأشرف بن طراباي :

- مات في سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م .

- استقر في ربيع الآخر ٩٠١ هـ / ديسمبر ١٤٩٥ م .

- عزل في جمادى الأولى سنة ٩٠١ هـ / يناير ١٤٩٥ م .

- الوظائف التي شغلها : أمير للحج سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ، سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م ،

الدوادرية الثانية في عهد الأشرف قايتباي ، الأخورية والأمانة الكبرى في

عهد محمد بن قايتباي .

- صلة القرابة : تزوج من ابنة الأتابك أزيك ، ثم تزوج من حفيدة الملك الظاهر جقمق .

- صفاته : جليل الشأن ، كثير الأطماع ، شجاعاً ، وافر الفضل ، مجدداً للبناء .

- أعماله المعمارية : شيد بعض الدور والأبراج بالأزليكية وقناطر السباع بالقاهرة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، ٣٤٠ .

* * *

٣٥ - تمارز ، الشمسي ، الأشرفي ، العزيزي :

- استقر للمرة الثانية في جمادى الآخرة سنة ٩٠٢ هـ / يناير ١٤٩٦ م .

- قتل أثناء أتاكبيته في ذي الحجة سنة ٩٠٢ هـ / يوليو ١٤٩٥ م .

انظر ، السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، رقم ١٠٢ ، ص ٢١٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ،

ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٧ .

* * *

٣٦ - أزيك بن مطمح ، الخواجة :

- استقر للمرة الثانية فى ٢٤ ربيع الأول سنة ٩٠٢هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٩٧م .

- مات أثناء أتاكيتته فى ٢٠ رمضان سنة ٩٠٤هـ / ٢ مايو ١٤٩٨م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص ٢١ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٥ - ٩٣ - ١٥٠ .

* * *

٣٧ - جان بلاط ، أبو النصر ، يشبك الأشرقى :

- مات فى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م .

- استقر فى سنة ٩٠٥هـ / أكتوبر ١٤٩٩م .

- ترك المنصب بسبب سلطنته فى جمادى الآخر سنة ٩٠٦هـ / ٢٢ نوفمبر ١٥٠٠م .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٦٠ ، ٢٩٠ .

* * *

٣٨ - قوصروة ، نائب الشام :

- مات فى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م ، نحو الخمسين .

- استقر فى رجب ٩٠٦هـ / يناير ١٥٠٠م .

- عزل فى جمادى الآخر سنة ٩٠٦هـ / ٢٢ أكتوبر ١٥٠٠م .

- الوظائف التى شغلها : نيابة حلب ، نائب الشام فى ذى الحجة سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨ .

- صفاته : الكرم ، الشجاعة ، العفة .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٩٠ .

* * *

٣٩ - طراباى الشريفى :

- تاريخ الوفاة غير معروف .
- استقر فى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م، مؤقتًا .
- عزل فى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م.
- الوظائف التى شغلها : رأس نوبة النواب .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور، ج٢ ، ص ٣٩١، ٣٩٢ .

* * *

٤٠ - قانى بك ، الجمالى الظاهرى :

- مات فى سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م .
- استقر فى المحرم سنة ٩٠٦هـ / يونيو ١٥٠٠م.
- عزل فى شوال سنة ٩٠٦هـ / أبريل ١٥٠١م.
- الوظائف التى شغلها : نظام الملك ، أمير سلاح ، أمير لركب المحمل فى سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢، ص ١٧٥، ٢٠٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٢٢، ٣٤٤ .

* * *

٤١ - قيت الرحبى ، ذكرت الرحبى بالجيم :

- مات فى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م .
- استقر فى سنة ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م.
- عزل فى رجب ٩١٠هـ / ديسمبر ١٥٠٤م.
- الوظائف التى شغلها : أمير عشرة ، والى القاهرة، أمير مقدم ، حاجب الحجاب ، نيابة طرابلس ، أمير سلاح ، إمارة ركب المحمل .

- السكن : الأزيكية .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٧٦١ ، ص ٢٢٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٦٧ - ٢٠٧ .

* * *

٤٢ - قرقماش بن ولى الدين :

- مات فى ٢٢ رمضان سنة ٩١٦هـ / ٢٥ ديسمبر ١٥١٠م .

- استقر فى رجب سنة ٩١٠٦هـ / ديسمبر ١٥٠٤م .

- مات أثناء أتاكيتته فى ٢٢ رمضان سنة ٩١٦هـ / ٢٢ ديسمبر ١٥٠١م .

- الوظائف التى شغلها : تقدمه ألف ، أمير للحج ، رأس نوبة كبير ، نائب حلب ، أمير سلاح .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٥٦ ، ٢٧٧ .

* * *

٤٣ - دولات باى بن أركماس الساقى :

- مات فى ٢٥ صفر سنة ٩١٧هـ / ٥ مايو ١٥١١م ، بلغ من العمر ٤٠ سنة .

- استقر فى ١٠ صفر سنة ٩١٧هـ / ٩ مايو ١٥١١م .

- مات أثناء أتاكيتته فى ٢٥ صفر سنة ٩١٧هـ / ٥ مايو ١٥١١م .

- الوظائف التى شغلها : نائباً على البيرة ، نائباً على حلب ، نائب على الشام ، أمير سلاح .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٣٧٩ ، ٣٩٥ ؛ ج٢ ، ص ٨٥ .

* * *

٤٤ - سودون ، بن جاني بك ، العجمى :

- مات فى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م .

- استقر فى ٢٧ ربيع الأول سنة ٩١٧هـ / ٢ يونيو ١٥١١م .

- مات أثناء أتابكيته فى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م .
- الوظائف التى شغلها : استادار الصحبة ، أمير للحج ، رأس نوية كبرى ، أمير سلاح ، أمير مجلس .

انظر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٨٧ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٣٠٦ - ٣٩١ .

* * *

٤٥ - سودون ، الشهابى ، الدوادار :

- مات فى المحرم سنة ٩٢٣هـ / يناير ١٥١٧م .
- استقر فى ٢٠ رمضان سنة ٩٢٢هـ / ١٨ أكتوبر ١٥١٧م .
- مات أثناء أتابكيته فى المحرم سنة ٩٢٣هـ / يناير ١٥١٧م .
- الوظائف التى شغلها : رأس نوية النواب .
- صفاته : ديناً ، مهيباً ، كثير البر ، متودد للعلماء .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٩٣ ، ٣٩٨ ؛ ابن زنبيل ، أخرة الممالك ، ص ١٢ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ .

* * *

• الدراسة التحليلية :

وهكذا يمكن القول بأن عصر الممالك الجراكسة ، قد شهد تعيين خمسة وأربعون أتاكياً بالديار المصرية وحدها .

يبد أن هذا الرقم لا يمثل فى الواقع العدد الحقيقى لأتابكة العساكر بالديار المصرية تحت حكم الممالك الجراكسة ، لأننا نلاحظ تكرار بعض الأسماء مما يعنى أن بعضهم تولى مهام هذا المنصب أكثر من مرة .

لذلك سوف نحاول من خلال الجدول التالى أن نقوم بعملية حصر للأسماء المتكررة للتعرف على عدد المرات التى شغل فيها كل منهم وظيفة الأتابكية ، وكذا التوصل للعدد الحقيقى لهؤلاء الأتابكة .

عدد المرات	اسم الأتابك	رقم الأتابك	مسلسل
٢	أيتمش البجاسى ، المقر، السينى	٦/١	١
٢	بيغا المظفرى	١٤/١٠	٢
٢	أزيك بن ططخ الخواجة	٣٦/٢٢	٣
٢	تمراز الشمسى الأشرفى العزيزى	٢٥/٢٢	٤

من هذا الجدول يمكن القول أن أربعة من هؤلاء الأتابكة قد شغلوا هذه الوظيفة مرتين وبذلك يكون العدد الحقيقى لأتابكة العساكر عصر الممالك الجراكسة بالديار المصرية واحد وأربعون أتاكياً فقط ، وذلك على مدى مائة وتسع وثلاثين سنة ، وهذا يعنى بدوره أن متوسط حكم الأتابك كان فى حدود الثلاث سنوات وإن كان هذا لا ينفى أن بعض الأتابكة قد ظلوا فى هذه الوظيفة سنوات عديدة مثل الأتابكى أيتمش البجاسى رقم (١) ، الذى عمر فيها ما يقرب من حوالى سبع سنوات ، كذلك الحال بالنسبة للأتابكى بيبرس الركنى رقم (٧) ، الذى بقى فيها ما يقرب من حوالى تسع سنوات ، كذلك الحال بالنسبة للأتابكى ، الطينغا القرشى رقم (١١) ، الذى استمر فيها حوالى تسع سنوات أيضاً ، وكذلك الأتابكى يشبك السودانى ، رقم (٢١) ، الذى عين

فيها حوالى ستة سنوات وأيضاً الأتابكى إينال العلانى ، رقم (٢٢) ، الذى شغلها حوالى ثمان سنوات ، وأخيراً نستشف من هذه الدراسة أن ثمانية أتابكة ، قد استطاعوا أن يصلوا إلى منصب السلطنة مثل الأتابكى المؤيد شيخ المحمودى ، رقم (٩) ، والأتابكى ططر ، رقم (١٢) ، والأتابكى جقمق العلانى ، رقم (١٨) ، والأتابكى إينال العلانى ، رقم (٢٢) ، والأتابكى خشقدم ، رقم (٢٥) ، والأتابكى أبو النصر بلباى ، رقم (٢٨) ، والأتابكى تمرينا الناصرى ، رقم (٢٩) ، وأخيراً الأتابكى قايتباى المحمودى ، رقم (٣٠) .

ومنهم من لم يبلغها ، ووقف به حده عند الأتابكية ، بل منهم من عزل فى نفس الشهر أو بضعة شهور مثل الأتابكى يلبغا الناصرى ، رقم (٢) ، والأتابكى كمشيفا الحموى ، رقم (٢٥) ، والأتابكى بيبغا المظفرى ، رقم (١٠) ، والأتابكى جانى بك الصوفى ، رقم (١٣) ، والأتابكى قرقماش الشعبانى ، رقم (١٩) ، والأتابكى أقبغا التمرازى ، رقم (٢٠) ، والأتابكى تمراز الشمسى ، رقم (٢٢) ، والأتابكى قانصوة خمسانة ، رقم (٢٤) ، والأتابكى قوصروة ، رقم (٢٨) ، والأتابكى طراباى الشريفى ، رقم (٢٩) .

وبعضهم من عزل بعد سنة واحدة ، مثل الأتابكى تمرينا الأفضلى ، رقم (٣) ، والأتابكى تغرى بردى ، رقم (١٨) ، والأتابكى جرياش الجركسى ، رقم (٢٦) ، وأخيراً الأتابكى جانى بك ، رقم (٣) .

ومنهم من عين مؤقتاً ، مثل الأتابكى طراباى الشريفى ، رقم (٣٩) ، ومنهم من مكث ساعات قليلة وفضلنا ألا ندرجه بالثبوت ، وأدرجناه فى الهامش رقم (٢٠١) مثل الأتابكى قراد مرداش اليلغاوى .

وبعضهم من مات أو قتل أثناء أتابكيته مثل الأتابكى بيبرس الركنى ، رقم (٧) ، والأتابكى الطنبغا القرشى ، رقم (١١) ، والأتابكى قجقمق الشعبانى ، رقم (١٦) ، والأتابكى يشبك الساقى ، رقم (١٧) ، والأتابكى يشبك السودونى ، رقم (٢١) ، والأتابكى تانى بك ، رقم (٢٤) ، والأتابكى أزيك بن ططخ ، رقم (٢٢) ، والأتابكى تمراز الشمسى ، رقم (٢٥) ، والأتابكى قرقماش رقم (٤٢) ، والأتابكى دولات باى ، رقم (٤٣) ، وأخيراً الأتابكى سودون الشهابى ، رقم (٤٥) .

ويكشف هذا الثبت عن شغور منصب أتابكة العساكر فى بعض الأحيان حوالى ست سنوات وذلك بوفاة الأتابكى إينال اليوسفى رقم (٤) . فى سنة ٧٩٤هـ / ١٢٩١م . وظلت أتابكية العساكر معطلة حتى شغلها الأتابكى كمشبقا الحموى رقم (٥) ، فى سنة ٨٠٠هـ / ١٢٩٧م .

كذلك شغور هذا المنصب للمرة الثانية حوالى ثلاث سنوات أيضاً ، عندما خلع السلطان فرج على الأتابكى تفرى بردى رقم (٨) ، واستقر به نائب على الشام فى سنة ٨١٢هـ / ١٤٠٩م ، واستمر هذا المنصب شاغراً حتى شغله الأتابكى شيخ الحمودى رقم (٩) ، فى صفر سنة ٨١٥هـ / أبريل ١٤١٢م .

كما شغور هذا المنصب للمرة الثالثة لمدة سنة عندما استطاع الأمير برسباى الدقماقى أن يقبض على الأتابكى جانى بك رقم (١٢) فى أواخر سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م فى عهد السلطان الملك الصالح محمد بن ططر ، وظلت الأتابكية شاغرة حتى ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ / ١٢ أبريل ١٤٢١م . عندما خلع السلطان الملك الصالح وتسلطن برسباى الذى قام بدوره بتعيين بيبغا المظفرى ، رقم (١٤) أتابكاً للعساكر للمرة الثانية . وقد تعطل هذا المنصب لمدة ثمان سنوات للمرة الرابعة بوفاة الأتابكى يشبك الساقى ، رقم (١٧) ، فى سنة ٨٢١هـ / ١٤٢٨م ، أثناء أتابكيته للسلطان برسباى ، حتى شغله الأتابكى جقمق العلائى ، رقم (١٨) ، فى سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م .

وتشير المصادر المملوكية أيضاً إلى تعطيل هذا المنصب للمرة الخامسة ، لمدة ثلاث سنوات ، عندما توفى الأتابكى تانى بك البرديكى ، رقم (٢٤) فى سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٧م ، فى عهد السلطان إينال ، حتى شغلها الأتابكى خشقدم رقم (٢٥) فى عهد السلطان أحمد بن إينال فى ١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥هـ / ٣٠ ديسمبر ١٤٦٠م .

وشغور هذا المنصب أيضاً للمرة السادسة لمدة ثلاث شهور ، وذلك عندما قتل الأتابكى تراز الشمسى ، رقم (٢٢) ، أثناء أتابكيته للسلطان محمد بن قايتباى فى ذى الحجة سنة ٩٠٢هـ / يوليو ١٤٩٦م ، حتى شغلها الأتابك أزيك بن ططخ للمرة الثانية ، رقم (٢٦) ، فى ٢٤ ربيع الأول سنة ٩٠٣هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٩٧م .

ثم تعطلت الأتابكية للمرة السابعة ، لمدة سنة ، عندما توفى الأتابكى أزيك ابن ططخ رقم (٢٢) . أثناء أتابكيته للسلطان محمد بن قايتباى فى ٢٠ رمضان سنة

٩٠٤هـ / ١٠ مايو ١٤٩٨م ، حتى شغلها الأتابكى جان بلاط رقم (٣٧) فى سنة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م ، للسلطان قنصوة بن قنصوة .

وتتحدث بعض المصادر المملوكية أيضاً عن شفور هذا المنصب للمرة الثامنة والأخيرة ، لمدة أربعة شهور ، وذلك بوفاة الأتابكى قرقماش بن ولى الدين ، رقم (٤٢) فى ٢٣ رمضان سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م ، حتى شغلها الأتابكى دولات باى رقم (٤٣) فى ١٠ صفر ٩١٧هـ / ١٠ مايو ١٥١١م فى عهد السلطان الغورى .

ويستشف من هذا الثبوت أيضاً ، أن جميع من تولى وظيفة أتابك العساكر . كان من طبقة المماليك العسكرية ، وليس من رجال الدولة من هم دون الأمراء ، ومع ذلك فقد وجدت صلة قرابة بين اثنين من أتابكة العساكر بالديار المصرية ، هما الأتابكى بيبيرس الركنى رقم (٧) والأتابكى السلطان برقوق ، وذلك على الرغم من الطبيعة العسكرية لهذه الوظيفة ، إلا أنها كانت حالة فريدة فى تاريخ أتابكة العساكر بالديار المصرية ، لم تتكرر ثانية .

وتكشف هذه الدراسة أيضاً ، عن حدوث بعض المصاهرات السياسية التى تمت بين أولئك الأتابكة وبين السلاطين أو بين الأتابكة فيما بينهم ، فقد زوج الأتابكى يشبك الساقى ، رقم (٧) ، أنبته من السلطان الأشرف برسباى . كما تزوج الأتابكى جرياش الجركسى رقم (٢٦) ، من خوند شقرا ، ابنة أستاذه السلطان فرج ، كذلك روت المصادر المملوكية ، أن الأتابكى أزيك بن ططخ ، رقم (٣٢) ، تزوج ابنة السلطان جقمق ، وهى أخت الملك المنصور أبو السعادات أيضاً . ثم تزوج أختها بعد وفاتها . وقد تزوج الأتابكى تمرار الشمسى ، رقم (٢٣) من بنت أخت السلطان الأشرف قايتباى ، ثم تزوج ابنة السلطان جقمق . وأخيراً تزوج الأتابكى قانصوة خمسمائة رقم (٢٤) من بنت الأتابكى أزيك بن ططخ رقم (٢٢) ، ثم تزوج من حفيدة السلطان جقمق .

وتكشف كذلك دراسة تراجم هؤلاء الأتابكة أن ثلاثة عشر منهم ماتوا أثناء شغلهم لهذه الوظيفة وأن اثنين منهم تعرضوا للقتل وهلك بعضهم بالفعل فى السجن تحت العقوبة (٣١٠) .

ويستشف من هذا الثبوت أن بعض الأتابكة سكن باب السلسلة والبعض الآخر سكن الأزيكية (٣١١) .

وتكشف هذه الدراسة أيضاً أن هؤلاء الأتابكة إلى جانب كونهم سياسيين قديرين ، كانت لهم بعض الإنجازات الحضارية والمعمارية ، إلا أننا لم نتعرض لأعمال الأتابكة الذين وصلوا إلى منصب السلطنة ذلك لأن أعمالهم تتدرج تحت أعمال السلاطين دون الأتابكة ، وهذا خارج نطاق هذا البحث ، حيث تعرض له بعض الباحثين المحدثين من قبل ، فقد أشارت بعض المصادر المملوكية التي أرخت لتلك الفترة عن بعض المدارس والدور والوكالات والحدائق والقناطر والأبراج التي شيدها بعض الأتابكة مثل الأتابكي أيتمش البجاسى رقم (١١) ، والأتابكي أزيك بن ططخ رقم (٢٢) ، والأتابكي قائم التاجر رقم (٢٧) ، وأخيراً الأتابكي قانصوة خمسمائة رقم (٢٤) .

وتروى بعض المصادر المملوكية أيضاً أن بعض هؤلاء الأتابكة كان مطلق اللسان ، معظماً ، ماهر في ركوب الخيل والفروسية ، ساعياً في الخير ، كثير البر ، كثير العبادة ، وقوراً ، متديناً ، يؤم الناس في الصلاة ، ورع ، تقى ، ليناً ، كثير المال ، معيناً على قضاء حوائج الناس ، مهيباً ، متودداً للعلماء ، جليل الشأن ، وافر الفضل ، مجدداً للبناء ، عفيفاً ، كريماً^(٢١٢) . بينما كان البعض الآخر ، شديد العارضة ، أمياً ، لا يعرف القراءة والكتابة بالعربية إلا القليل ، حاد الطبع ، سيء الخلق ، كثير الأطماع^(٢١٣) .

كما تكشف الدراسة عن حالة فريدة للأتابكي جرياش الشركسى رقم (٢٦) ، الذي رشح للسلطنة ولقب بالملك الناصر ، على الرغم من أنه لم يبلغها ولكنه أصبح طرخاناً . كذلك كشفت الدراسة عن أن بعض الأتابكة ، قد تجاوز الثمانين أو التسعين من عمرهم^(٢١٤) .

بقى أن نشير في النهاية إلى أن معظم أولئك الأتابكة قد تلقب بالعديد من الألقاب التي أشار إليها البحث وهي ، الأتابكي ، وأتابك المساكر ، وأتابك المساكر المنصورة وأتابك المساكر المحروسة ، والأمير الكبير ، وأتابك الجيوش ، وأبو المساكر ، وأخيراً ، لقب كلريكي^(٢١٥) .

الخلاصة :

وهكذا يمكن القول أن نظام أتابكية العساكر ظهر منذ سنة (٤٦٥-٤٨٥هـ / ١٠٧٢-١٠٩٢م) . وكان هذا فى عصر السلاجقة حين تلقب نظام الملك وزير ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقى بلقب أتابك وفوض إليه ملكشاه تدبير أمور دولته . واستمر الحال كذلك وإن كان مفهوم الأتابك قد تغير بعد عصر السلاجقة ، فقد كانت مهمة الأتابك الأساسية هى الوصاية على الأمير السلجوقى وتعهده بتربيته وتعليمه إلا أنها شملت على مر السنين مهام أخرى نتيجة للنظام الإدارى السلجوقى نفسه ، فقد مال السلاجقة إلى إسناد حكم الأقاليم المختلفة فى سلطنتهم إلى أبنائهم .

ثم صار أتابك لقب على ملوك الأسرات التركية التى انفصلت عن الدولة السلجوقية وعرفت بدول الأتابكة فى دمشق والموصل وحلب وسنجار والجزيرة وأرمينية وأذربيجان وفارس وكرمان .

كما عرفت الأتابكية بمعنى الوصاية عند الأيوبيين ، على الطريقة السلجوقية . والأتابكية هنا تعنى الوصاية على العرش ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يلاحظ أنه كان يعهد بالأتابكية فى العصر الأيوبي لمن تكون له الأمرة على الجيش .

واتخذت الأتابكية منذ أواخر العصر الأيوبي ومع بداية عصر المماليك البحرية ، دلالة خاصة ، ذلك أن معظم الأتابكة خلال هذه الفترة كانوا قادة عسكريين ، ومن ثم أصبح كل من يتولى قيادة الجيش يطلق عليه ، أتابك العساكر ، وأتابك الجيوش ، سواء كان الأتابك بمعنى الوصى أو لم يكن . وسرعان ما شاعت هذه التسمية وانتقل لفظ الأتابك بذلك من الوصاية إلى الجيش ، ومن هنا أصبحت الأتابكية تعنى إمارة الجند ، ثم تطور المصطلح من أتابك بمعنى وصى وقائد جيش أو بمعنى قائد جيش فقط ،

والفيصل هو وجود سلطان قاصر على رأس البلاد ، ثم تزايد نفوذ الأتابك بشكل ملحوظ في أواخر عصر المماليك البحرية .

ولقد تطور مفهوم الأتابك في عصر المماليك الجزائكية ، إلى أن أصبح في معظم الأحيان ، هو السلطان يعزل من يشاء ويولى من يختاره من عصبية ، فقد كان أمر السلطنة جميعها بيده ، وكانت سلطته عبارة عن نيابة عن السلطان .

ومن جهة أخرى ، أصبح لأتابك المسامر ، رسوم لا تكتمل سلطته إلا بها ؛ كالألقاب التي تعددت والخلع والزي والإقطاعات والرواتب ، وغدا لأتابك المسامر ، دار وديوان يمارس سلطته منهما ومن خلالهما . تلك الدار التي كان يتحتم على الأتابك سكنها ، فقد كان باب السلسلة هو سكن الأتابك حتى بنى الأتابكي أزيك بن ططخ الأزيكية وسكن بها ، فسكنها كل الأتابكة الذين جاءوا من بعده .

وهكذا تعددت اختصاصات الأتابك ، بتطور مفهومه فكثرت أعماله السياسية في داخل البلاد وخارجها وتشابكت علاقاته مع السلطان ورجال الدولة من الأمراء ومن دون الأمراء حسب القوة والضعف ، وظهرت المصاهرات السياسية لأتابك المسامر ، ليزيد بها نفوذه ويدعم سلطانه وقوته .

كما أصبح لأولئك الأتابكة دور هام في الإسهام في البناء والتشييد كالمدارس والدور والوكالات والحدائق والقناطر والأبراج على الرغم من كونهم كانوا عسكريون رجال حرب وسياسة .

ولقد أثمرت هذه الدراسة عن التوصل لتاريخ واستقرار ووفاة أولئك الأتابكة ، ومعرفة فترات شغلهم لهذه الوظيفة . ومعرفة العدد الحقيقي لأولئك الأتابكة على الرغم من تشابه أسماء بعضهم ، حيث كان يخلط بينهم بعض المؤرخين المعاصرين ، يضاف إلى هذا ، أن كتب التراجم كانت تغفل أحياناً تاريخ التولية أو العزل أو الوفاة ، وقد كشفت هذه الدراسة عن الفترات التي تعطلت خلالها الأتابكية وتاريخ إلغاء هذه الوظيفة نهائياً .

بقى أن نشير فى النهاية ، إلى أن هذه الدراسة كشفت أيضاً عن مدى التدهور الذى أصاب هذه الوظيفة نتيجة تآزم العلاقة بين بعض الأتابكة وبين بعض السلاطين ، بل وصل الحال إلى تآزم العلاقة بين الأتابكة وبين بعض الأمراء ، وعندما زالت دولة المماليك بالشام على أيدي العثمانيين ، عاد بعض الأمراء المماليك إلى مصر ، فعين السلطان طومان باى منهم ، الأمير سودون الشهابى أتابكياً فى ٢٠ رمضان سنة ٩٢٢هـ / ١٨ أكتوبر ١٥١٦ ، فقاتل هذا الأتابكى العثمانيين ، إلا أن بعض العريان قبضوا عليه وأتو به بين يدى السلطان سليم الأول العثمانى ، فوجده قد جرح وكسر فخذه ، وكاد أن يموت ، فوبخه وأمر بأن يطيف به على ظهر حماز ، فمات على ظهره فى أول المحرم سنة ٨٢٣هـ / يناير ١٥١٧ ، فكان آخر الأتابكة فى مصر عصر المماليك الجراكسة ، وهذا يعنى أن وظيفة أتابك العساكر فى عصر المماليك الجراكسة ، انتهت بنهاية دولة المماليك الجراكسة فى مصر والشام ، وهذا على عكس وظيفة نيابة السلطنة التى انتهت فى سنة ٨٤٢هـ / ١٤٢٨م ، أى قبل نهاية دولة المماليك الجراكسة بحوالى واحد وثمانين عاماً .

الحواشي

- (١) ليلي عبد الجواد إسماعيل ، أتابك المساكر في عصر دولة المماليك البحرية ، مقالة بمجلة المؤرخ المصري ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد العاشر ، يناير ، ١٩٩٢ . ص ٤٩-١٠٦ .
- (٢) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، القاهرة ، ١٩٤٦-١٩٦٩ ، ج١ ، ق١ ، ص ١١ .
- (٣) ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، طبعة بولاق ، ١٨٩٣-١٨٩٥م ، ج١ ، ص ٢٤٣ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٢٥-١٣٥٥هـ ، ج٢ ، رقم ١٠٥٩ ، ص ٧٢٤ ؛ المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٨٧٠ ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٤٧٦ .
- (٤) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، القاهرة ، ١٩١٤-١٩٢٨ ، ج٤ ، ص ١٦ ، ١٨ .
- (٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٣٢٤ ؛ محمد عبد الغني الأشقر ، نائب السلطنة المملوكية في مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٩ ، ص ٢١٩ ، ٢٥٢ .
- (٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ١٨ ؛ ابن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ، بول ريفز ، باريس ، ١٨٩٤م ، ص ١٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ ؛ سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٣٦٥ ؛ Lane Pool, Stanley, The art of the Saracens in Egypt, London, 1861, p. 29.
- (٧) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج١ ، ق١ ، ص ١٤٤ ، ١٥٠ .
- (٨) Van Berchem, Corpus Inscriptorum Arabicarum, Premiere partie, 1, Egypt, Mifao, t, 19, Lecaire, 1894, 1903, p. 290, note, 3.
- (٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٣٢٤ .
- (١٠) المقرئ ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٧٦٦ ، ٨٨٨ .
- (١١) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١١٢ .
- (١٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة كاليفورنيا ، ١٩٣٦-١٩٣٩ ، ج١٢ ، ص ١٢٤ .
- (١٣) ابن تغري البردي ، النجوم ، ج١٢ ، ص ١٠٠ .
- (١٤) السخاوي ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص ٦٦ .

(١٥) السخاوى ، الضوء ، ج٨ ، رقم ١١٢٩ ، ص٢٩٠ ، ٢٩١ .

(١٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٢٤ .

(١٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، بيروت ، ١٩٧٩ ،

ج١ ، ص٨٠ ؛ حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٧٨ ،

ص١٢٢ ؛ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ج١ ، ص٢ ؛ ليلى

عبد الجواد ، أتابك المساكر ، ص٤٩ ؛

Van Barchem, Corpus, 1, p. 290, note, 3 : Encyclopedie de Islam, I ed, Paris, Leiden,

1913-1934, art, Atabak, 1, p. 753.

(١٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٨ ؛ ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ،

تصحيح: محمد أقبال لاهور ، ١٩٣٧ ، ص٦٩ .

(٢٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص١٨ ، خواندمير ، دستور الوزراء ، ترجمة ، حريى أمين ،

سليمان ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص١٤٩ ؛ ص٦٩ ، ٧٠ ؛

Coudefroy Demombynes, la Syrie al'Epoque de Mamelouks, Paris, 1923, p. LVI,

note, 3.

(٢١) ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٨٠ .

(٢٢) خواندمير ، كتاب دستور الوزراء ، ص٢٤٩ ، ٢٦٦ .

(٢٣) ليلى عبد الجواد ، أتابك المساكر ، ص٥٠ .

(٢٤) العماد الأصفهانى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٨٢ ؛

Cahen, CL. Alabak. In Encyclopaedia of Islam. Newtdition, vol, I, leiden, Brill, 1986,

p. 731.

(٢٥) العماد الأصفهانى ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٨٨ .

(٢٦) حسن الباشا ، الفنون ، ج١ ، ص٥١٤ ؛ الألقاب ، ص١٢٣ ؛ ليلى عبد الجواد ، أتابك المساكر ،

Chahen, Alabak, p. 731

ص٥١ ؛

(٢٧) حسن الباشا ، الفنون ، ج١ ، ص٦ ؛ الألقاب ، ص١٢٣ ؛ ١٢٤ ؛

Cahen, Atabak, pp. 731, 732 : Van Berchem, Corpus, vol, I, p. 290.

(٢٨) المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ص١٠٩ ؛ نظير حسان سعداوى ، التاريخ الحريى المصرى فى عهد

صلاح الدين ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص١٦٧ ؛ محمد محمد أمين ، السلطان الملك الصالح نجم الدين

أيوب ، رسالة ماچستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٢ ، ٤ .

(٢٩) أبو شامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ج٢ ، ص٧١ ؛ ابن شداد ، النوادر

السلطانية ، تحقيق جمال الشيال ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص٧٢ ، المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ص١١٧ .

- (٣٠) ابن واصل ، مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق: جمال الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج٢ ، ص ٨٩ ، ٩١ ؛ ابن أيك ، الدرر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق : سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٣٨ ، ١٤٠ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ص ١ ، ص ١٧٦-١٧٨ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج٦ ، ص ١٣٠ .
- (٣١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ص ١٨٢ .
- (٣٢) ابن شاكر الكتبي ، ذوات الوفيات ، تحقيق: إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٣ ، م ٤ ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٨ .
- (٣٣) الحنبلى ، شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، تحقيق ، ناظم رشيد ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٨١ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ق ٢ ، ص ٢٤٢ .
- (٣٤) أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ج٢ ، ص ٨٠ ؛ محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٣٣ .
- (٣٥) ابن العميد (المكين جرجس بن العميد) ، أخبار الأيوبيين ، نشرة كلود كاهن ص ٣٧ ؛ Bulletin d'études Orientales, Tixv (1955-57) Dames, 1958.
- (٣٦) النويرى ، نهاية الأرب فى شئون الأدب ، ج٢٩ ، تحقيق: محمد ضياء الرئيس ، القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ص ٣٣٨ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ق ٢ ، ص ٣٤٥ ؛ حامد زيان غانم ، العلماء بين الحرب والسياسة فى العصر الأيوبي ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٦١ .
- (٣٧) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ١٣٧ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ق ١ ، ص ١٩٢ .
- (٣٨) المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ق ١ ، ص ١٩٢ .
- (٣٩) Cahen, Alabak, p. 732.
- (٤٠) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ق ١ ، ص ٢١٤ ؛ محمد عبد المال ، الأيوبيين فى اليمن ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .
- (٤١) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص ٥٥ .
- (٤٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٢٥١ .
- (٤٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج٢ ، ص ٣٠٩ .
- (٤٤) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص ٥٥ .
- (٤٥) ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر ، ص ٥٥ .
- Ayalon (Darid) Studies on the structure of the Mamluks Army, Bsoas, III, 1953, pp. 203, 228.
- (٤٦) المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ق ٢ ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ؛ العيى ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ج١ ، ص ٢٩ ، ٣٤ .

(٤٧) ابن أبيك . الدرر الزكية فى أخبار الدولة التركية ، تحقيق : أولرخ هارمان ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٩ .

(٤٨) ليلى عبد الجواد ، أتابك المساكر ، ص ٥٦ .

(٤٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٥٠) المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٠٠ ؛ السخاوى ، الضوء ، ج ٤ ، رقم ١٢١٩ ، ص ٢٨٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٥١) ابن حجر ، الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ج ٤ ، رقم ٩٥٥ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق : على عبد الواحد وافى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٦-١٩٦٢ ، ج ٥ ، ص ٤٨٧ ، ٤٩٧ ، ٥٠٤ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٩٢ ، ٧٩٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٦٢ ، ٢٩٩ .

(٥٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٤١٧ ؛ ج ٦ ، ص ٥ ؛ الخالدى ، المقصد الرقيق المنشأ الهادى لديوان الإنشاء ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة ، برقم ، ٢٤٠٤٥ ، ورقة ١٢٤ ؛ العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، مصر ، ١٢١٢ هـ ، ص ٦٦ ؛ ابن شاهين ، زبدة ، ص ١١٢ .
(٥٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٤١٧ ؛ ابن شاهين ، زبدة ، ص ١١٢ ؛

Van, Berchem, Corpus, I, p. 455 : Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, III, le Caire, 1931, pp. 27, 37.

(٥٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٤١٧ .

(٥٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٢٥ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ، حاشية (١) ؛

Van, Berchem, Corpus, I, pp. 187, 189, 271, 316, 422, Dozy, (R); supplement auxditions arabes, Paris, 1966, I, p.2.

(٥٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٦٠ .

(٥٧) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٢٢٤ .

(٥٨) العمرى ، التعريف ، ص ٦٦ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ١١٠ ؛ حسن الباشا ، الألقاب ، ص ١٢٤ ؛ الفنون والوظائف ، ج ١ ، ص ١٢١ ، ١٢٣ .

(٥٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٢٥ .

(٦٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٥ .

(٦١) حسن الباشا ، الألقاب ، ص ١٢٢ ، ١٢٥ ؛ محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ص ١٤٧ .

Van Berchem, Corpus, I, p. 396. (٦٢)

(٦٣) الخالدى ، المقصد ، ورقة ١٢٤ .

(٦٤) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٣٠٢ .

(٦٥) الخالدي ، المقصد ، ورقة ١٢٤١ : ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج٨٠ ، ص٢٠٢ : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٥٥٣ .

(٦٦) ابن شاهين ، زبدة ، ص١١٣ .

(٦٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٨ ، ص٢١٧ .

(٦٨) المخدمى من الألقاب الخاصة بالمكاتبات ، والمراد من هو فى رتبته ، أن يكون مخدوماً لعلو رتبته وسمو محله ، والمخدمى نسبة إليه للمبالغة ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٦ ، ص٢٧ .

(٦٩) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٨ ، ص٢١٧ .

(٧٠) انظر نص المكاتبه فى القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٧ ، ص٦٠ ، ٦٢ .

(٧١) ذركش ، عن هذه الكلمة ، انظر ، Dozy, Supplement, I, pp. 35, 589

(٧٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص٢٧٤ .

(٧٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ .

(٧٤) السخاوى ، الضوء ، ج٤ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١٤ : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٧٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٧٦) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٢ ، ٥٤ : المقرئى ، السلوك ، ج١ ، ص٥٧٠ : المواعظ

والاعتبار بذكر الخطوط والآثار ، بولاق ، ١٢٧٠هـ ، ج٢ ، ص٢٥٢ : ابن شاهين ، زبدة ، ص١٠٨ ،

١٠٩ : عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ،

ج٢ ، ص٦٥ .

(٧٧) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج٩ ، ص٨٨ .

(٧٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٤٠ : المقرئى ، الخطوط ، ج٢ ، ص٩٨ : عبد المنعم

ماجد ، نظم ، ج٢ ، ص٧٦ .

(٧٩) المقرئى ، الخطوط ، ج٢ ، ص٢٥٢ .

(٨٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٢ : المقرئى ، الخطوط ، ج٢ ، ص٣٦٩ : السيوطى ،

حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ١٨٨١ - ١٨٨٢م ، ج٢ ، ص١٤ .

(٨١) المقرئى ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين الشيال ،

القاهرة ، ١٩٤٠ ، ص٢١ .

(٨٢) القباء ، جمع أقبية ، ثوب يلبس فوق الثياب ، سمي بذلك لاجتماع أطرافه ، العمري ، مسالك

الأبصار فى ممالك الأمصار ، تحقيق ، أيمن فؤاد سعيد ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٢٤ : ابن منظور

لسان العرب ، بولاق ، ١٢٠٧هـ ، ص٢٠ : ماير ، الملابس المملوكية ، ترجمة : صالح الشيتى ،

القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص٤٠ ، هامش (١) : Dozy, Supplement, I, p. 352

- (٨٣) وصف القباء السلاري بأنه قصير الطول والكم ، انظر ، المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ١٦ ؛
Dozy, Supplement, I, p. 673
- (٨٤) بقلطاق ، جمعها بقلطيق أو بقلطاق وهى لفظة فارسية ، تعنى قباء له كم قصير من قماش بعلبك ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٢٤ ؛ هامش (٥) ؛ ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٤ ، هامش (٤) ؛
Dozy, Supplement, I, p. 101
- (٨٥) انظر ؛
Dozy, Supplement, I, p. 43
- (٨٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ؛ ج ٤ ، ص ٤ ، ٤١ .
- (٨٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ؛ المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، الحياصة ، جمع حوايص ، حزام المسكرين من الأمراء ويعرف أيضاً بالمنطقة ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ؛ كان لها سوق اسمه سوق الحوائصيين وهى المناطق ، انظر ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦١ .
- (٨٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ؛ عبد المنعم ماجد ، نظم ، ج ٢ ، ص ٧٦ .
- (٩٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٢٦ .
- (٩١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ؛ المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ١٧٧ ، ٢١٦ .
- (٩٢) الصولقى : حقيبة من الجلد ، مفرد صوالق ، ربما لوضع المال وغيره ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٢٥ ، هامش (٢) ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ؛
Supplement, I, p. 853
- (٩٣) كذلك ، خنجر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ؛
Dozy, Supplement, II, p. 463
- (٩٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ؛ المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨ .
- (٩٥) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ٢١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ؛ ج ٤ ، ص ١٧ .
- (٩٦) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
- (٩٧) الخف ، حذاء برقبة طويلة ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٢٤ ، هامش (٨) ؛ ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٣ ، هامش (٥) .
- (٩٨) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨ ؛ عن هذه الكلمة ، انظر ،
Dozy, Supplement, I, p. 773
- (٩٩) عن كلمة دبوس ، انظر ، Dozy, Supplement, I, pp. 229, 643 ، وهو آلة من آلات القتال ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ، ٤١ .
- (١٠٠) الرنك ، هو الشارة التى تدل على وظيفة الأمير التى يمتاز بها أو يشغلها فعلاً ، والرنوك خاصة بالأمراء ، فإذ تأمر الملوك ، أصبح له الحق فى أن يكون له رنكاً ، ومنذ القرن السادس الهجرى ، الثانى عشر الميلادى ، ساد استعمال الرنوك فى الشرق والغرب معاً ، فتقشنت الرنوك على المعصائب والتروس واشتهرت ببساطتها وخلوها من الزخارف ، أحمد عبد الرازق ، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢١١ ، ١٩٧٤ ، ص ٦٧ .

- (١٠١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص٦٢ ؛ عبد المنعم ماجد ، نظم ، ج٢ ، ص٩٧ .
- (١٠٢) الدينار الجيشي ، هو دينار رسمي لا حقيقة له على قول القلقشندي ، استعمله أصحاب ديوان الجيش في تقدير عيرة مختلف الإقطاعات ، فجعلوا لكل إقطاع عيرة دنائير جيشة ، تكثر أو تقل حسب مرتبة صاحب الإقطاع وقيمة وظيفته في الدولة ومكانته في المجتمع ، انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص٤٤٢ ؛ Dozy, Supplement, I, p. 460
- (١٠٣) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٥٠ ، ٣٥١ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٠ ، ٥١ .
- (١٠٤) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص١٤٩ .
- (١٠٥) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص٥٠ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٥٠ ، ٣٥١ ؛ Ayalon, Darid, Studies on the structure of Mamluks, XVI, pp. 37, 56, 257, 296.
- (١٠٦) يقصد بالاصطبل هنا مجموعة من المباني كان يقيمها كبار الأمراء لأجل سكنى الأمير هو وأسرته ومماليكه وخيوله ، فكان الاصطبل يشمل قصر السكنى وبيتوتاً لمماليكه واصطبلات لخيوله ومخازن لمؤنتها وحفظ سروجها ، انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج٩ ، ص١١٠ ، حاشية (٤) ، وينوه ابن تغرى بردى ، أن هذا الاصطبل هو اصطبل قوصون ، النجوم ، ج٩ ، ص١٢١ ، وقد حدد المقرئزي موقع اصطبل قوصون أنه بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان ، باب من الشارع بجوار حدره البقرة وبابه الآخر تجاه باب السلسلة ، ويتوصل منه إلى الاصطبل السلطاني وقلمة الجبل ، الخطط ، ج٢ ، ص٧٢ .
- (١٠٧) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج٩ ، ص١٢١ .
- (١٠٨) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٧٣ .
- (١٠٩) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص١٣٣ .
- (١١٠) المقرئزي ، الخطط ، ج٢ ، ص١٣٤ ؛ وانظر أيضاً ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ق٢ ، ص٧٢ .
- (١١١) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص١٣٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٢٢٢ ، ٢٢٣ .
- (١١٢) هو باب بالقلمة موجود بميدان صلاح الدين ، وعرف قديماً بباب الأسطبل للوصول إلى الاسطبل السلطاني ، والباب الحالي جده الأمير رضوان كتحذا الحلقى سنة ١١٦٠هـ / ١٧٤٧م ويدخله مسجد أحمد كتحذا العزب المنشأ سنة ١١٠٩هـ / ١٦١٧م ، والمشتمل على بقايا مصلى ، وسبيل الملك المؤيد شيخ ، ويقال أنه يعرف أيضاً بباب الأنكشارية وأما اليوم فيعرف بباب العزب نسبة إلى طائفة من المسكر تسمى عزبان وظيفتهم المحافظة على القلاع؛ المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٣٠٨ ، هامش (١) ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج٧ ، ص١٦٢ ، هامش (١) ، ج١٢ ، ص١٢٩ ، حاشية (١) ؛ Ayalan, (David) studies, I, p. 59

(١١٣) تنسب إلى الأمير أزيك ، وكانت الأزيكية بستاناً كبيراً غربى الخليج يمتد من أولاد عنان إلى قنطرة باب الخرق فى مساحة تبلغ نحو ستين فدأناً ، ولما ضاقت مصر بالسكان ، صارت أرض البستان تحكر شيئاً فشيئاً ، إلى أن كان زمن السلطان قايتباى ، فدخل بال الأتابكى أزيك أن يبنى فيها متاخاً يحوى القاعات الجليلة والدور والمقاعد ، وأن يبنى بها مسجداً كبيراً فى غاية الحسن ، ثم أنشأ حول المسجد ، البناء والريوع والحمامات والقياسر ، وما يحتاج إليه من الطواحين والأفران ، ثم سكن أزيك فى تلك القصور حتى مات سنة ٩٠٤هـ / ١٤٩٨ م ، ابن زنبل ، أخرة المماليك ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ب/ت ، ص ٢٨ ، حاشية (٣) .

(١١٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ ؛ ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

(١١٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(١١٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(١١٧) محمد فتدليل البقلى ، التعريف بمطلحات صبح الأعشى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤١ .

(١١٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(١١٩) حسنين ربيع ، النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٨٥ .

(١٢٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٦ ؛ محمد فتدليل البقلى ، التعريف ، ص ١١١ .

(١٢١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ؛ محمد فتدليل البقلى ، التعريف ، ص ١١٢ .

(١٢٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٠ ؛ المقرئى ، الخطوط ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(١٢٣) محمد فتدليل البقلى ، التعريف ، ص ٩٥ .

(١٢٤) لىلى عبد الجواد ، أتابك المساكين ، ص ٩٢ .

(١٢٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ ، ٦٠ ؛ محمد فتدليل البقلى ، التعريف ، ص ١٥٥ .

(١٢٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٨ ؛ ابن شاهين ، زبدة ، ص ١١٢ ؛

Ayalon, David, studies, I, p. 59; Van Berchem, Corpus, I, p. 230.

(١٢٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ .

(١٢٨) العيرة ، مقدار ما يفله الإقطاع فى السنة ، انظر :

Hassanein Rabie, The financial system of Egypt, A. H. 564, 741/ A. D. 1169-1341,

Oxford, 1972, pp. 47, 48.

(١٢٩) المقرئى ، الخطوط ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(١٣٠) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ١٨٤ ؛ ج ١١ ، ص ١٤٩ .

(١٣١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(١٣٢) المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٩٠ ، ٦٠٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٧٣ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ؛ ابن زنبل ،

أخرة المماليك ، ص ٥٠ .

- (١٣٣) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠١ ، ص ١١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ص ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
- (١٣٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ٣١٨ ، ٢٤٩ ؛ محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج١ ، ق١ ، ص ١٨٢ .
- (١٣٥) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٢٥ ، ص ١٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ١٥٠ .
- (١٣٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ق١ ، ص ١٨٨ ؛ محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج١ ، ق١ ، ص ١٨ .
- (١٣٧) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٣٠ ، ص ٣١٢ .
- (١٣٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٣٥ ، ٩٣ ، ١٥٠ .
- (١٣٩) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص ٣١٤ .
- (١٤٠) الجليان ، هم الجنود المجلوبة بالشراء للحرب ، ابن زنبيل ، أخرة المماليك ، ص ٣٦ ، هامش (١) ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٤٣ ، ١٥٠ .
- (١٤١) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص ٣١٥ ، ٣١٦ .
- (١٤٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ .
- (١٤٣) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٧٦١ ، ص ٣٦٦ .
- (١٤٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٥٨ ، ١٧٧ ؛ ابن زنبيل ، أخرة المماليك ، ص ١٢ ، ٣٣ .
- (١٤٥) المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٤٧٨ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ١٣٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ .
- (١٤٦) المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٤٩٠ ، ٤٩١ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .
- (١٤٧) المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ ؛ ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ١٣٤ ، ١٧٠ ، ١٧٣ .
- (١٤٨) المناشير والمنشورات ، مفردا منشور وهو فى اللغة خلاف المطوى ، وقد ورد ذكر هذه الكلمة فى أكثر من موضع بالقرآن الكريم : ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مُّسْتَوٍ * فِي رَقٍ مُّنْشُورٍ ﴾ (الطور- ١ ، ٢ ، ٣) والمنشور هنا بمعنى (المبسوطة) أما المعنى الاصطلاحي للمنشور ، فقد اختلف باختلاف المصور ، ففى العصر المملوكى تحدد معنى مصطلح المنشور ، فصار يطلق على وثائق الإقطاع فقط دون غيرها ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٢ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ؛ ج٢ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ؛ المقرئى ، الخطوط ، ج٢ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .
- (١٤٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٣٥٩ ، ٣٥٤ .
- (١٥٠) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٣٠ ، ص ٣١٢ .

(١٥١) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج٢ ، ص١٣٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ : المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٧٨ .

(١٥٢) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٢٠ ، ص٣١٢ ، ٣١٤ .

(١٥٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ .

(١٥٤) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص٣١٤ .

(١٥٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٢٩٢ ، ٢٩٨ .

(١٥٦) محمد الأشقر ، نائب السلطنة ، ص٢٥٢ .

(١٥٧) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، ص٢٧٠ ، ٢٧٢ .

(١٥٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص٣٥٦ ، ٣٧٧ .

(١٥٩) ابن زنبيل ، أخرة الماليك ، ص١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ .

(١٦٠) يذكر المقرئى : « أن هذه المدرسة خارج القاهرة ، داخل باب الوزير ، تحت قلعة الجبل برأس التبانة ، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين أيتمش البجاسى ، ثم الظاهرى فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة هـ / ١٢٨٣ م ، وجعل بها درس فقه للحنفية وبنى بجانيها فندقاً كبيراً يملوه ريع ومن ورائها خارج باب الوزير ، حوض ماء وسبيل وريماً » . الخطط ، ج٢ ، ص٤٠٠ . كما يذكر أن أيتمش « هو صاحب المدرسة الأيتمشية للحنفية بالقرب من باب الصوة . كما يذكر أنه صاحب المدرسة التى بباب الوزير أمام القلعة . كما أنه أنشأ برجاً بساحل طرابلس على ساحل البحر ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٨٩٧ ، ٩١٦ : ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١ ، ص١٦٨ ، هامش ، رقم (٢) : ج١٢ ، ص١٣٤ .

(١٦١) السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٧٩١ ، ص٢٣٠ .

(١٦٢) السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٦٩٥ ، ص٢٠٠ .

(١٦٣) عن الأزيكية ، انظر : هامش (١١٢) : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٩٢ ، ١٥٠ .

(١٦٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣١٩ ، ٢٤٠ .

(١٦٥) محمد الأشقر ، نائب السلطنة ، ص٢٥٢ .

(١٦٦) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص١٤٥ : قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٤٢ .

(١٦٧) قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى ، ص٤٢ ، ٤٥ .

(١٦٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٩٢ ، ١٥٠ .

(١٦٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣٥٦ ، ٣٧٧ .

(١٧٠) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص١٣٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ : المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٤٧٨ .

(١٧١) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٦٩٥ ، ص ٢٠٠ .
(١٧٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٥٩ .
(١٧٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٦٧ ، ٢٧٠ .
(١٧٤) انظر ، الثبت رقم : ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ .
(١٧٥) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ١٧٠ ، ١٧٨ ؛ المقرئى ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٤٧٨ ، ٤٩١ .

(١٧٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ .
(١٧٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٨ ، ٢٨ .
(١٧٨) السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٧٢٩ ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .
(١٧٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٤٨ ، ٤٩ ؛ أفرج عنه فى رمضان سنة ٨٧٦هـ / فبراير ١٤٧١م ، فى عهد السلطان الأشرف قايتباى ، وسمح له بالإقامة فى القاهرة عاطلاً وأكرمه حتى وفاته فى رمضان سنة ٨٧٧هـ / يناير ١٤٧٢م ؛ بينما يذكر السخاوى أن السلطان خشدتم هو الذى عفا عنه كما يذكر أن الثورة كانت فى سنة ٨٦٩هـ / ١٤٦٤م ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص ٦٦ .

(١٨٠) السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢١٩ ، ص ٢١٤ .
(١٨١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٣١٩ ، ٢٤٠ .
(١٨٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢٨٨ ، ٢٩٠ .
(١٨٣) السخاوى ، الضوء ، ج٦ ، رقم ٧٦١ ، ص ٢٦٦ .
(١٨٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ١٨ .
(١٨٥) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ١٣٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ؛ المقرئى ، السلوك ، ق٢ ، ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(١٨٦) ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .
(١٨٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ٢١٠ ، ٢١١ ؛ السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٠٢٥ ، ص ٢٧ ؛ ج٢ ، رقم ٢٣٠ ، ص ٣١٢ .

(١٨٨) السخاوى ، الضوء ، ج٣ ، رقم ١٠٤٨ ، ص ٢٧ .
(١٨٩) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٩٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .
(١٩٠) السخاوى ، الضوء ، ج٣ ، رقم ٨٤٤ ، ص ٢٢٣ .
(١٩١) ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٩ ، ٧٠ ؛ زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق ، محمد نور الدين ، رقم ١٩٤٨ ، ص ٥٠ .
(١٩٢) السخاوى ، الضوء ، ج١ ، رقم ١٠٨٨ ، ص ٣١٤ .

(١٩٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٩٣ ، ١٥٠ .

(١٩٤) خوند أو خوند ، امرأة أو سيدة وجمعها خوانات ، وهي جارية الملك التي ولدت منه ويقال تولى عقد تزويج جارية السلطان أم ابنته ، ونساء مصر يطلقونها على زوجة الملك ، فيقال صارت خوند الكبرى ، والمادة القديمة أنه تكون الخوانات أربعة : خوند الخوانات وهي خوند الكبرى وخوند الثانية والثالثة والرابعة . وكذلك تطلق على أخت زوجة الملك وتطلق على السيد الأمير وهي كلمة فارسية ، ابن زنبيل ، آخره الممالك ، ص١٦٤ ، هامش (٢) .

(١٩٥) ابن تقي بردي ، النجوم ، ج٢ ، ص٣٢٥ ، ٣٢٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٤٨ ، ٤٩ .

(١٩٦) السخاوي ، الضوء ، ج٢ ، رقم ١٥٢ ، ص٣٦ .

(١٩٧) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٢ ، ص٣١٩ ، ٣٤٠ .

(١٩٨) سبق للأستاذ الدكتور محمود رزق سليم أن قام بحصر لبعض هؤلاء الأتابكة ، في كتابه عن عصر سلاطين الممالك ونتائج العلم والأدب ، بيد أن هذا الحصر ، شابه بعض الثغرات من حيث إغفال بعض الشخصيات وكذا اللبس في بعض التواريخ ، انظر : محمود رزق سليم ، عصر سلاطين الممالك ، ج١ ، ق١ ، ص١٦٣ ، ٢٣٠ .

(١٩٩) أخذنا هذا التقسيم عن الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد الذي اتبعه في دراساته عن :
Abd ar- Rázig (Ahmad), la hisira et le muthasil en Egypt au temps des Mamluks. -
Annales Islamologiques, le caire, 1977, pp. 115- 178
الحسبة والمحتسب في مصر في العصر المملوكي .

Abd ar- Rázig (Ahmad), la vizirat et les vizira d'Egypt au temps des Mamluks. -
Annales Islamologiques, le caire, 1980, pp. 168- 232
الوزارة والوزراء في مصر في العصر المملوكي .

Abd ar- Rézig (Ahmad), les gouverneurs d' Alexandrie au temps des Mamluks. -
Annales Islamologiques, le caire, 1982, pp. 123- 169
نواب الإسكندرية في العصر المملوكي .

- أحمد عبد الرازق أحمد ، شرطة القاهرة زمن سلاطين الممالك ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

(٢٠٠) ذكر بالسين والشين والحاء والجيم ، المقرئ ، السلوك ج٢ ، ق٢ ، ص٤٧٨ .

(٢٠١) تولى الأمير سيف الدين مراد مرداش بن عبد الله الأحمدى اليلغاوى الأتابكية لمدة ساعات قليلة ، فقد استقر وعزل في نفس اليوم سنة ٧٩١هـ / ١٢٨٨م ، وتوفي في سنة ٧٩٤هـ / ١٢٩١م . ولقد شغل وظيفة ، أمير سلاح ، أمير مجلس ، نيابة طرابلس ، نيابة حلب ، ولقد انفرد بذلك المؤرخ ابن تقي بردي دون غيره من المؤرخين ، لذلك فضلنا عدم إدراج اسمه ضمن الثبت ، النجوم ، ج٢ ، ص١٣٤ .

- (٢٠٢) يذكر السخاوى ، أنه توفى فى سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م .
- (٢٠٣) جمدار ، الموظف الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٤٥٩ .
- (٢٠٤) ذكر ابن تفرى بردى ، أنه توفى فى ٢٧ رمضان سنة ٧٩٢هـ / ١٠ سبتمبر ١٢٨٩ ، وذكر أنه تولى الأتابكية فى ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٩٤هـ / ٩ مايو ١٢٩١م ، ابن تفرى بردى ، النجوم ، ج١٢ ، ص ١٠٠ .
- (٢٠٥) والد المؤرخ أبو المحاسن ، صاحب النجوم الزاهرة ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢١٢٨ ، ص ٣٧٠ .
- (٢٠٦) ذكر السخاوى أنه مات فى منتصف ربيع الآخر سنة ٨٤١هـ / أكتوبر ١٤٣٧م ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٣٠ ، ص ٣١٢ .
- (٢٠٧) أصله رومى الجنس وليس چركسياً ولذلك لا يعمده بعض المؤرخين من ملوك دولة الجراكسة ، مثله مثل الظاهر تمرغا ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٦٨١ ، ص ١٧٥ .
- (٢٠٨) اشتهر بكرت ، لكونه كثير الشعر ، السخاوى ، الضوء ، ج٢ ، رقم ٢٧٠ ، ص ٦٦ .
- (٢٠٩) الأمير المتقاعد دون أن يكون مفصوياً عليه ، ولذا كان له أن يقيم ، حيث يشاء ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ٤٣٢ .
- (٢١٠) انظر ، الثبت ، رقم ١ ، ٤ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .
- (٢١١) انظر ، الثبت ، رقم ١ ، ٢ ، ٣٢ ، ٤٥ .
- (٢١٢) انظر ، الثبت ، رقم ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ .
- (٢١٣) انظر ، الثبت ، رقم ١٠ ، ٣٤ ، ٤١ .
- (٢١٤) انظر ، الثبت ، رقم ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ .
- (٢١٥) انظر ، هامش رقم (٥٢) .

ثبت المصادر والمراجع

● المخطوطات :

- الخالدي ، المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء ، مخطوط ، مصور بمكتبة جامعة القاهرة ، برقم ٢٤٤٥ .

● المصادر العربية :

- ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ١٢ مجلد ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
- ابن إياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٥ أجزاء ، فيسبادن ، ١٩٧٥ - ١٩٨٣ م .
- ابن أبيك ، الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية ، تحقيق ، أولرخ هارمان ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ابن أبيك ، الدرر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزء ، دار الكتب ، طبعة كاليفورنيا ، ١٩٣٦ - ١٩٣٩ م .
- ابن حجر العسقلانى ، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء ، تحقيق ، محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- أبناء الفمر بأبناء العمر ، ٥ أجزاء ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق ، على عبد الواحد وافي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٦ - ١٩٦٢ .
- ابن شاکر الكتبى و فوات الوفیات ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٣ ، م ٤ ، ص ٣٦٦ - ٣٦٨ .
- ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق ، بول ريفز ، باريس ، ١٨٩٤ م .

- ابن شداد ، النوادر السلطانية ، تحقيق ، جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٦٩١ .
- ابن العميد (المكين جرجس) ، أخبار الأيوبيين ، نشره كلود كاهن في ،
Bulletin d'Etudes Orentales, T, xv (1955-57) Damas 1958.
- ابن زنبيل ، أخرة الممالك ، تحقيق ، عبد المنعم عامر ، القاهرة ، ب/ ت .
- ابن واصل ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق ، جمال الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- تاريخ سلاطين الممالك ، نشر ، زيترشتين ، لندن ١٩١٩ .
- الحنبلى : شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، تحقيق ، ناظم رشيد ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- خواندمير ، دستور الوزراء ، ترجمة ، حري أمين سليمان ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق ، محمد على البخار ، أبو زيد شلبى ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- السخاوى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٢٥ - ١٣٥٥ هـ .
- السيوطى ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، جزءان في مجلد واحد ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .
- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، القاهرة ، ١٩١٤ - ١٩٢٨ .
- العماد الأصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف ، مصر ، ١٣١٢ هـ .
- العيني ، عقد الجمان في تاريخ زهل الزمان ، ٤ أجزاء ، تحقيق ، محمد محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٨٧ - ١٩٩٢ م .
- المقرئى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ١٢٧٠ هـ .
- المقرئى ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

- المقرئى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، الأجزاء ١ ، ٢ ، تحقيق ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٦ - ١٩٥٨م ، الأجزاء ٢ ، ٤ ، تحقيق ، سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

- النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ج٩ ، تحقيق ، محمد ضياء الرئيس ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

• المراجع العربية :

- إبراهيم على طرخان ، النظم الإقطاعية فى الشرق الأوسط فى المصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

- أحمد عبد الرازق أحمد ، الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، مقال بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ٢١١ ، ١٩٧٤ .

- حامد زيان غانم ، العلماء بين الحرب والسياسة فى العصر الأيوبي ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

- حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

- حسن الباشا : الفنون والوظائف على الآثار العربية ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

- حسنين ربيع ، النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

- سعيد عاشور ، العصر المماليكى فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

- سعيد عاشور : الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

- عبد المنعم ماجد ، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

- قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

- ليلى عبد الجواد ، أتابك العساكر فى عصر دولة المماليك البحرية ، مقال بمجلة

المؤرخ المصرى ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد العاشر ، يناير ١٩٩٣ .

- ماير الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيعى ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

- محمد عبد العال ، الأيوبيين فى اليمن ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

- محمد عبد الفتى الأشقر ، نائب السلطنة المملوكية فى مصر ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٩ .
- محمد قنديل البقلى ، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- محمد محمد أمين ، السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ .
- محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ونتاجه العلمى والأدبى ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
- ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح ، محمد أقبال ، لاهور ، ١٩٣٧ .
- ناصر الحسينى ، زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق ، محمد نور الدين ، اقرأ ، ١٩٤٨ .
- نظير حسان سعداوى ، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

• المراجع الأجنبية :

- Ayalon, D. Studics on the structure of Mamluk, Army, In Bulleton of school of Orient and African studies (1954) pp. 57-90.
- Cahen, CL. «Atabak» Encyclopaedia of Islam, New Edition, vol, I, Leiden, Brill, 1986, pp. 731-732.
- Coudefoy Demomnynes, la syrie al' Epoque de Mamelouks, Paris, 1923.
- Dozy, R, supplementaux dictionarico arabes, Paris, 1966, I.
- Encyclopedia de Islam, I ed, Paris, leidenm 1913-1934, art Alabak, I.
- Hassanein, R, The Financial system of Egypt, A. H, 564-741/ A. D. 1169-1341, Oxford, 1972.
- Lane Pool, stanley, the art of the saracens in Egypt, London, 961.
- Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, III, le Caire, 1931, pp. 27, 37.
- Van Berchem, Corpus Inscriptorum Arabicarum, Premiere partie, I, Egypt, Mifao, t, le Caire, 1894-1903.

كتب ومقالات للمؤلف

- تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي
- سلسلة تاريخ المصريين . العدد (١٣٧) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- نائب السلطنة المملوكية في مصر
- سلسلة تاريخ المصريين . العدد (١٥٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- سلار الأمير التتري المسلم ، نائب السلطنة المملوكية في مصر
- صفحات من تاريخ مصر ، العدد (٤٢) مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .
- الملحمة المصرية عصر المماليك الجراكسة
- صفحات من تاريخ مصر ، العدد (٤٩) مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .
- اعتناق هولاءكو إيلخان التتار الإسلام
- مقال ، منشور بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، العدد ، (٤١) ، القاهرة ٢٠٠١ / ٢٠٠٢ م ،
الدار المصرية اللبنانية .

